الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تيارت

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب

الأمومة في شعر بهاء الدين الأميري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

عماري سهام

شريفي نادية

باشراف الأستاذ :

بلعجين سفيان

أمام لجنة المناقشة المكونة من

أ.بلحسين محمد	استاذ محاضر	رئيسا
أ.بلعجين سفيان	استاذ محاضر	مشرفا
أ.يوسفي يوسف	استاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية

1441هـ-1442هـ/ 2020م-2021م

الإهداء

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبب ولكل سبب غايته ومهما بلغت من العلم والمعرفة، فإنك تعتبر هدينا للعلم دائما.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، التي يسيرة كل شيء أمي أمن ملاك قلبي وعيني.

إلى رمز العطاء والوفاء تزخرفت حروفي وتنمقت كلماتي لتخط إسمك الغالي فانحنت خجلا منك إبي الغالي لك فائق الإحترام وخير الدعاء وجزاك الله عني خير الجزاء

إلى من يشاركون همومو الدنيا ويقاسمونني حلة الحياة ومرها إلى من أسعد بلقائهم وفرحهم وقلب الحب العظيم لأخي وأخواتي

إلى الذين ستبقى ذكراهم تملأ خاطري في حلي ترحالي إلى الذين التقيت بهم في درب حياة وقسموني حلو الحياة ومرها صديقتي

-سماح-

الإهداء

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبب ولكل سبب غايته ومهما بلغت من العلم والمعرفة، فإنك تعتبر هدينا للعلم دائما.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، التي يسيرة كل شيء أمي أمن ملاك قلبي وعيني.

إلى رمز العطاء والوفاء تزخرفت حروفي وتنمقت كلماتي لتخط إسمك الغالي فانحنت خجلا منك إبي الغالي لك فائق الإحترام وخير الدعاء وجزاك الله عني خير الجزاء

إلى من يشاركون همومو الدنيا ويقاسمونني حلة الحياة ومرها إلى من أسعد بلقائهم وفرحهم وقلب الحب العظيم لأخي وأخواتي

إلى الذين ستبقى ذكراهم تملأ خاطري في حلي ترحالي إلى الذين التقيت بهم في درب حياة وقسموني حلو الحياة ومرها صديقتي

إلى كل الذين ساهموا في مساعدتي

-نادية-

شكر وتقدير

أشكر الله عزوجل الذي بتوفيق منه تمكنت من إنجاز هذا التقرير.

وأقدم خالص الشكر وأتم العرفان إلى والدي ووالدتي وإخوتي واخواتي وإلى

أستاذي المشرف "بالعجين سفيان" على كل ما قدمته لي من توجيهات قيمة.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا التقرير من قريب أو بعيد

لكم مني ألف شكر.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين خاتمين بسيّدنا محمد

أمّابعد...

تعدّ الأم ذلك الطيف الدافئ الذّي كلّما زارا أيامنا الباردة دفأها، وان رآها موحشة أنسها، و أن كانت مظلمة أضاءها، ففي النّور الذّي يراود كل ظلام يقتحم حياتنا ليطرده هي القلب الذي يحتفظ باسمنا بين نبضاته، هي عنوان لطيف حفر في المدن العتيقة ، و بقي عبقه إلى الآن في المدن الحديثة .

الأم لا تتغير مع الزّمن، فالحب ضعف الحب، و العطاء ضعف العطاء .

-و تمضي السنين و معها الأجيال و لا تزال تتربع على عرش الوفاء، و لا يزال يعود لاسمها الأبناء يردّدون في أركان روحهم بصوت يقطع صداه خرائط الأرض " لا يوجد مثل أمّي " ، هذه العبارة التي لا بد أن يقولها المرء مهما علا قدره و مهما أمضى من عمره و هو لا يؤمن بها، فإنه لا بد قائلها بكل أحواله سواء حين يتخلى عنه أقرب النّاس إليه فلا يجد صدرا أحن عليه من صدرها أو حين يجتمع حوله النّاس من كل حول و صوب لأجل نجاح حققه أو نعمة رزق ما فلا يجد بينهم من يفرح له من أعماقه مثلها .

تعد الأم جنّة الدّنيا وموطن الرّحمة ونبع السكينة ومهما اجتمعت حروف و اصطفت كلمات و صيغت عبارات و انسكبت في مدحها عبرات، و مهما بذل في سبيل زاد معروفها سنوات و ضيعت لأجل عينيها ثروات لاشيءو لا أي شيء يوفيها حقها .

في شجرّة العائلة في ذلك الغصن الأخضر الندي، و لو كانت كل الأغصان حوله شاحبة اللون قاسية يحيلها خضراء نضرة، تزهر و تثمر و تزخر طيبا و ثباتا بعد أن كانت تتهاوى موشكة على السقوط .

-هي تلك الأغنية التي تترنم بغنائها القلوب قبل الشفاه، و حبها معركة خاسرة تنتهي قبل الصراع باعتراف لا أحد يشبه نقاءها لا نسمة تشفي كالنسمة التي تنبعث عند مرورها، تمر أيام و نحن

أموات أحياء، حتى إذ لقيناها ظل الموت طريقة عنا، و عدنا لنحيا بها بعد الجفاف كزهور تخضر حين تسقى بماء يختلف عن سائر الماء و تبقى القصائد تغزل في حضرتها دون أن توفيها قطرة من محيط عطائها .

– تعدّ الأم هي الحجر الأساسي لتكوّن الأسرة، إذ تقوم بالعديد من التّضحيات لأطفالها و عائلتها، حيث يرتكز مفهوم الأم على الحب غير المشروط لما حولها فتساهم في تعزيز و تلبية احتياجات أطفالها، كما تجهز أبناءها بالمعارف و المهارات اللازمة لخوض تجارب الحياة، لتضمن لهم مستقبل مشرق لذلك تعدّ وظيفة الأم من أصعب المهام في العالم و يشار إلى أنّ معظم النساء يفضلن احتياجات أبنائهنّ على احتياجاتهنّ الشخصية، و تعتبر جميع النساء بأن دور الأمومة هو مهمة أساسية في حياتهنّ، و لهذا تقوم العديد من وسائل الإعلام و الثقافات الشعبيّة في غرس مفهوم و مبادئ الأم الجيدة في المجتمع .

–الأم قبس من نور يضيئ لنا الحياة، نسمة أمل تملأ دواخلنا نبع عطاء لا ينضب، هي للظلام النّور، و للقلب السّكينة، وحدها من تزرع البهجة في نفوسنا بمجرد سماع صوتها يملأ أركان البيت، وجودنا في هذه الحياة أخذ منها الكثير، الكثير من الراحة و الصحة فهي من أنجبتنا، و سهرت على راحتنا، فكانت لنا المعلم الناصح، و الأخت الحنون، و الصديقة الوفية فالأولى أن تعزف الغنا لوجودها، لا غنى المال فقط بل غنى الروح بالحب و الأمل و الحنان .

الأم هي أكثر من يستحق العطاء و التضحية و الحب، كيف لا و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى بطاعتها، وقرن رضاه برضاها، فقد قال : « ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لي و لوالديك إلي المصير » 14 لقمان، و لا عجب في ذلك ففضائلها تملأ حياتنا بمراحلها المختلفة و حاجتنا إليها دائمة لا تقترن بسنّ أو حال و هي وحدها من يقدر على تقمّص أدوار مختلفة فتارة تكون الطبيبة و تارة المعلمة و أخرى الصديقة، تتقن كل الأدوار بكل الحب و الإخلاص، تفعل ذلك من تلقاء نفسها مدفوعة بغريزة الأمومة التي أسبغها الله سبحانه و تعالى عليها، وحدها ممن يمكنها فعل ما لا يمكن فعله فقط لترى الابتسامة على وجوه أبنائها، تفدي روحها مقابل راحة أبنائها و سعادتهم .

للأم حقوق كثيرة على أبنائها، فمن حقها عليهم طاعتها و الالتزام بأمرها، و الإحسان إليها و من ذلك حسن المصاحبة في جميع أحوالها في شبابها و مرحها و في صحتها و مرضها و في قوتها و ضعفها و كل حال من هذه الأحوال يتطلب نوعا من المصاحبة ففي هرمها وجب علينا أن نكون لها الأنيس و أن لا ندع شعور الوحدة يتسلل إلى داخلها، و في مرضها علينا أن نكون لها الطبيب لا طبيب الجسد بل طبيب الروح الذي يخفف و طأة الإحساس بالضعف و الهرم، فعلينا أن نشعرها بأننا مازلنا بحاجة لحبها و حنانها مهما كبرنا و كبرت و من حقها أن تعامل بلطف و لين و أن لا يتأفّف في وجهها، و من حقها مجالستها و محادثتها، و العمل على راحتها، و تلبية كل ما تحتاجه قبل أن تطلب،و الإنفاق عليها و جعلها لا تحتاج أحدا، و إدخال السرور إلى قلبها، و صلة رحمها و الدعاء لها في حياتها و بعد وفاتها .

ثمرات هذا البر كثيرة و متعددة، منها ما يتم حصاده في الدنيا و منها في الآخرة، فالبار بأمه يكسب رضا الله سبحانه و تعالى و يكون قدوة لأبنائه فيقلّدونه في الإحسان إليه سبحانه و تعالى في عمره و رزقه و يكون يوما برها سببا في تفريج الهموم و الكروب و انشراح الصدور و النجاة من كل مصيبة و النجاح و التوفيق في كل الأمور و يكسب أجرا يفوق أجر الكثير من العبادات كالجهاد في سبيل الله و الحج و الاعتمار إلى بيته تعالى، و في الآخر ينال منزلة عظيمة في الجنة، و كل هذا مدعاة لبرها في كل وقت و حين .

يقول عبد الله العتيبي : بحثت عنك يا أمّي في داخلي، فوجدت عرشك يتوسط كل خلية في جسدي ...

كم أتمنى لو أستطيع أن أهديك كل عمري ...حينها فقط تهدأ كل العواصف في داخلي ...

أمّي، أنا من دونك لست إلا قلبا ينبض بلا روح، قلبا ضعيفا لا يريد إلا أن ينبض بين يداك.. ...

جاء موضوع بحثنا موسما بالأمومة في شعر بهاء الدين الأميري ولعل هذا الأخير يدفعنا إلى طرح الإشكالية الجوهرية مفادها :

-كيف تجسدت الأمومة في شعر العربي قديما وحديثا؟

وعلى هذا المنوال تولّدت الكثير من التّساؤلات انطلاقا من هذه الإشكالية وهي:

-كيف كان ينظر إلى الأم في العصر الجاهلي؟

-كيف جاءت الأمومة في الشعر المعاصر؟

-ما مدى حضور الأمومة في شعر بهاء الدين الأميري؟

-ومن أجل الحصول على إجابات لهاته الأسئلة اعتمدنا الخطة التي كانت على النحو الآتي:

مدخل: الأمومة في الشعر العربي

الأمومة في الشعر العربي خاصة

عمر بهاء الدين الأميري

الفصل الأول: الأمومة في الشعر العربي القديم والحديث

الفصل الثاني: الأمومة في الشعر العربي المعاصر

الفصل الثالث: ملامح عن الشاعر بهاء الدين الأميري

ولقد قمنا باختيار عنوان هذه المذكرة لأسباب نذكر منها:

-الرغبة في لبحث في موضوع الأم.

-الميل إلى الأم.

-حل مشكلة الأم بمعرفة قيمتها ومكانتها باعتبار الأم قضية مؤثرة في نفوس الأشخاص وكذا المجتمع.

-تضيف الفائدة لشؤون المجتمع.

-الميول الشخصية للأم وحب المعرفة واكتساب المعلومات في الجانب الإنساني.

وعن منهج البحث المتبع كان منهجا وصفيا بالإضافة إلى المنهج التاريخي.

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد عانينا من مشاكل جمة كقلة المراجع المتخصصة في الأمومة لبعد المكتبات عن مكان إقامتنا وصعوبة التنقل مرارا للبحث عن المراجع خاصة في ظل وباء كورونا دون أن ننسى العراقيل المفاجئة بين الفينة والأخرى.

وفي الأخير نتقدم بشكرنا الجزيل للأستاذ "أحمد بوزيان" والأستاذ"بالعجين سفيان" على المعلومات القيمة والآراء السديدة التي قدماها لنا خلال مسيرة هذا البحث.

مدخل:

– الأمومة في الشعر العربي

– الأمومة في الشعر العربي خاصة

– عمر بهاء الدين الأميري

تعد الأم الأنثى التي تلد الأبناء ثم ترضعهم وتربيهم، وتبقى تحبهم وتحن عليهم ما دامت الروح تسري في عروقهم، وأيضا يمكن أن تعد من الأمهات المرأة التي تربي الأبناء من صلبها، ولذلك فلقد كان لها مكانة عالية في الإسلام فخصها رب العالمين عز وجل بثناء كبير في القرآن الكريم "ووصّينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهنا" [1] وقوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها"[2] وسيقف هذا المقال مع كلمات عن الأم تجمع في مكان واحد.[3]

الأم هي كائن رقيق المشاعر حنون حسّاس يرى في أبنائه الجانب الطّهر ويغضّ الطّرف عمّ سوى ذلك، يدافع عن ابنه ويحميه إن أصاب وإن أخطأ، هي العطوف الوديعة الرءوم مع أبنائها، التي تصير وحشا كاسرا إن مسّى أولادها سوء، هي الصدر الذي يتسع لكل أبنائها، هي التي لا يفيها الابن حقه ولو اجتهد، هي مفتاح العبور إلى الجنّة إذ أنّ الطريق يمر من تحت قدميها وهي التي تعطي أبنائها إحساسهم بقيمتهم في الحياة فلولا وجودها لما وجدوا أساسا وهي التي تمحي الهموم عن أبنائها إذ ما أطبقت الشدائد عليهم، فكلمة منها كفيلة بإزالة جبل من الهموم ولو كان مطبقا وجاذبا على صدر ولدها، ول مصيبة تهول، تقرأ أفكار ابنها وتفهمه من نظرة، كيف لا وهي الوطن الذي يضمه قبل الولادة تسعة أشهر ثم ضمته في قلبها إلى يوم القيامة[4] ولقد أسهب الشعراء الأدباء وأرباب القلم بوصفها ووصف إنسانيتها وما تشتمل عليه بصادق المشاعر وعذب الأحاسيس[5] تحمل المرأة صورة جديدة وهي صورة الأم فالعرب كانوا يعظمون الأم.

لقد كان للأمومة مكانة لدى الشعراء ونظرا لهذه المكانة التي أعطتها العقائد السماوية والقوانين الوضعية بصفتها أما أولا وامرأة ثانيا، فعدّها الشعراء رمزا للعطف والحنان والجمال وظاهرة إنسانية وجب أن تعطى حقوقها كاملا ليرقى المجتمع وتتطور ذهنيات أفراده ويرجع بعض الباحثين

---

[1]- سورة لقمان الآية 14.

[2]- سورة الأحقاف الآية 15.

[3]- الأمّ ar.wikipidia.arg إطلع عليه بتاريخ 2020/03/20 بتصرّف.

[4]- إنها الأم www.saaida.net إطلع عليه بتاريخ 2020/03/20. بتصرّف

[5]- الأم www.goodreads.com إطلع عليه بتاريخ 2020/03/20

لنزعة عاطفية التي عرفت بها المرأة إلى وظيفة الأمومة التي اقتضت أن تكون أكثر حساسية من الرجل وأسرع استجابة لمؤثرات العاطفة الوجدانية.

الأمومة هي السمّة التي ميزت الأنثى وأضفت عليها عاطفة خاصة وكبعد إنساني كان ينظر إليها على أنّها المادّة الخام التي وجد فيها المبدعون مصدر إلهامهم ومحور جذاب لأحد المفكرين والأدباء ما بقيت على الأرض تنعكس على صفحاتهم من خلال وسائل التعبير الفنية المتنوعة[1].

ويوجهنا الشاعر ياسين أفريد إلى صورة مفعمة بالأحاسيس النابعة عن عاطفة الأمومة وهي في ديار الغربة، حيث يخاطب أمّه ويطلب منها أن تشاركه سعادته وأفراحه وهو بعيد عنها فهذا الحنين إلى الأم يراود الشاعر في غربته وهذا راجع إلى مدى ارتباط الشاعر بأمّه التي كانت تغمره بالحنان والعطف طفلا، فأضفى على الأمّومة قيمة جمالية جعلت من الأمّومة مثالية قيمة تضاف إلى جمال المرأة حيث صور لنا رائحة أمه التي تشبه رائحة الأنبياء والمرسلين وذلك لطيب رائحتها، وصفاتها هذه تمثل قيمة تزيد من قيمة المرأة وحسنها وهي تعكس حقيقة المرأة في إحساسها والمشاعر التي فطرت عليها[2].

وتتضح هنا صورة أمّه أكثر حين يوازن بين رائحة أمّه ورائحة الأنبياء وهذا دليل على أن أمه كانت تحن عليه ونجد هذه الصورة في قصيدته غريبتان من خلال قوله المتداول:

ثمّ أدخلي جنّتي

مزقي هذه الحمّاة الجسد الآن

فكى طلامسها المغلقة

ثمّ ماذا؟

حنين الأيائل البربرية

---

[1]- ياسين أفريد: ديوان نبيذها أم دمي. www massareb.com أطلع بتاريخ 2012/01/26

[2]- مرجع نفسه.

هذه العيون السهوب

يدين من ثلج مفتوحتين على الكوثر المرتجى

أتأمل أسرارها ورحيق النبوات

واللّحظة المطلقة

وهذا يعني أنّ الشاعر سّمى وارتقى لحبه لأمّه إلى مكانة مرتفعة وفي مكانة النبّوة[1].

الأمومة في الشعر العربي خاصة:

عند محمود درويش:

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمّي

ولمسة أمّي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

وأعشق عمري لأنّي

إذ مت

أخجل من دمع أمّي!

خذيني، إنّ عدت يوما

وشاحا لهدبك

[1]– ناصر معماش، النص الشعري النسوي الغربي في الجزائر، عمر بن عبد العزيز السيف، الرجل في شعر المرأة، دراسة تحليلية للشعر النسوي،ص20.

وغطّي عظامي بعشب

تعدّد من طهر كعبك

وشدّي وثاقي

بخصلة شعر

بخيط يلوّح في ذيل ثوبك[1]

عساني أصير إلاها

إلاها أسير

إذ ما لمست قرارة قلبك

ضيفي، إذ ما رجعت

وقودا بتنور نارك

وحبل غسيل على سطح دارك

لأنّني فقدت الوقوف

بدون صلاة نهارك

هرمت فردّي نجوم الطفولة

حتّى أشارك

صغار العصافير

درب الرجوع

لعش في انتظارك[1]

[1]- محمود درويش، إلى أمّي www.diwanahart

تعد قصيدة أحن إلى خبز أمّي لمحمود درويش من أجمل ماقيل عن الأمّ فكلمات القصيدة قدسية خاصة تشبه قدسية الأمّ وتعد مشيد الحنان يقصدها كل مشتاق لأمّه كتبها الشاعر في لحظة حنينه إلى أمّه وهو في السجن حين كان يسكنه الحنين إلى خبز أمّه وقهوة أمّه ولمسة أمّه

وقد كتب محمود درويش هذه القصيدة وهو بالسجن وقد كان لا يعلم أنّها ستصبح قبلة يلجأ إليها الأبناء إلى أمّهاتهم.

عند أبو العلاء المعري: بعد الوقوف على الكلمات عن الأمّ وكلام قبله يذكر بقيمة الأمّ وفضلها في الدّنيا والآخرة، في الحياة المادية والروحية، وعن كلام الله سبحانه في حقها، فإنّ هذا المقال يأتينا بشعر مكتوب عن الأمّ قاله الشاعر المعروف أبو العلاء المعري فيما مضى ومما قاله المعري عن الأمّ في قصيدة هي أشبه بالوصايا[2]:

العيش ماض فأكرم والديك به

والأم أولى بإكرام وإحسان

وحسبها الحمل والإرضاع تدمنه

أمران في الفضل نال كلّ إنسان

واخش الملوك وياسر ما بطاعتها

فالملك للأرض مثل الماطر السامي

إن يظلموا فلهم نفع يعاش به

وكم حموك برجل أو بفرسان

وهل خلت قبل من جور ومظلمة

[1]- محمود درويش، إلى أمّي www.diwanahart.

[2]- مرجع نفسه.

أرباب فارس أو أرباب غسّان

خيل إذا سومّت وما خبسّت

إلاّ بلجّم تعميها وأرسان[1]

أول عهدنا بالدنيا هي الأمّ، وأول ما تمسكه ذواكرنا، والقبلة الأولى منها وإليها قبل أن نعرف معنى القبل، مبتدأ الحياة مدّها ومنتهاها على ذكرها، وصورتها الحيّة كانت الأمّ لا، فإنّ فضلها لا ينسى وحبها لا يعوض لحب أحدهم وحنانها عصي على النكران حتى على النفس القاسّية، فهي من تكابد الهمّ لأجلنا منذ أن نكون صغارا إلى أن نشّب وحتى آخر حياتها، لا يشغلها أمر غير إسعادنا وراحتنا وإن قست تقسوا سعيا لذلك وخوفا منا على ما سوى من كدر وحسن فكل ما تبذله الأم ينبع من قلب محب وعاطفة سابقة، وما كان سوى ذلك لا يستوي مع الفكرة السليمة التي فطر عليها البشر في دموعها حكاية حب طويل وفي رجعة الأيدي المتعبة تفاصيل همّ وسهر عانته لتبني وتربي، فعيونها دنيا كاملة وهي أصل الدنيا وتاريخها وحاضرها ومستقبلها، إذ لا حياة إلى أمّ ولا إنسان دونها ولا حب ولا عطاء، فهي من تكابد آلام المخاض وهي من تسهر الليالي لتبني إنسانا جديدا يأخذ من حياتها حياته ومن سعادتها سعادته، وقد كتب الشعراء الكثير عنها وكبروا عطائاتها، وربما كان بيت حافض إبراهيمن من أشهر ماقيل في الأم حيث قال:[2]

الأمّ مدرسة إن أعددتها***** أعددت شعبا طيب الأعراق

هي أساس المجتمع وصلاحه من صلاحها فإن فسدت فسد، فالأمومة مسؤولية وتكليف وليست مجرد تشريف للمرأة، فالناس لا يجلون كلّ أمّ ولا يرفعون شأن كلّ من ولدت ولدا، فأصل الأمومة وجوهرها في حسن التربية والعناية بالولد وتحمل مسؤوليته بالتعاون مع الأب إلا أنها على الأم أصعب فهي من تقوم بشؤون ابنها منذ ولادته في ارضاعه وتنظيفه ومراقبته وتعليمه الكلام ثمّ اعانته على شق طريقه كلما كبر إلى أن يصبح مسؤولا عن نفسه دون أن تغفل عين الأمّ عن ابنها

[1]- العيش ماض فأكرم والديك www. Aldiwan.net إطلع عليه بتاريخ 2020/03/20.

[2]- كم ذا يكابد عاشق ويلاقي، الديوان اطلع عليه 2020/12/09.

ودون أن يجف حنانها، فحبها لا يزول بزوال واجباتها اتجاه أبنائها بل إنّه في ازدياد دائم لا انتهاء له سوى بالموت وربّما استمر بعده.

بالإضافة إلى أنّها لا تتلخص عطاءات الأم في السهر والتعب الجسدي والرعاية في مراحل الطفولة الأولى، ولا تتوقف مآثره عند ذلك بل إنّ دفئ تفاصيلها هو ما يرسخ في الوجدان، وتسكن التفاصيل حتى تستوطن الذاكرة فهي كوب الحليب وشطائر الجبن وعرائس للزعتر، وترتيب الأواني وغيرها كا تلك الأشياء تغدو مقرونة بالأمّ وحدها مهما رأى الإنسان وأينما سافر لا ينسى تلك التفاصيل الدافئة التي كانت يوم هناؤه الكبير حين كان صغيرا وفي ذلك قال نزار القباني:[1]

أيا أمّي

انا الولد الذي أبحر

ولازلت بخاطره

تعيش عروسة السّكر

الحنين إلى الأمّ وتفاصيل الطفولة التي تصنعها لا تفارق الإنسان حتى لو دار الدنيا، فهي أول عهده بالسعادة وأول ما يختبره من رفاه تصنعه بيديها وقلبها وكلماتها، ومهما رعى الإنسان من فضل الله عليه لا ينسى أول فضل عاشه في كتفها ولا ينسى نعمة الله الأولى في حياته حين رزقه نعمة رؤيتها والاستقاء من حنانها فإنّ أصعب ما يمكن أن يمر به هو حرمان هذه النعمة والابتعاد عن حضن الأم الذي لا يعوضه حضن وعن حبها الذي لا ينفد وإنما هو في ازدياد مكانة حيّة، فإنّ أول حضن هو الأمّ وآخره طول في عمرها وبركة في صحتها ولو أردنا أن نبدل السعادة بأي كلمة ثانية لكانت الأمّ.

[1]- خمس رسائل إلى أمّي، نزار القباني، الديوان، اطلع عليه 2020/12/09.

كما نجد في قصة توماس أديسون خير دليل على فضل الأمّ ومدى تأثيرها في تغيير شكل الحياة، فهذا الرجل العبقري طرّد من المدرسة في طفولته فلم تخبره أمّه بهذا القرار ولم تستسلم للواقع فقامت بمتابعة تعليمه بنفسها ووفرت له ما يلزم من كتب ومجلدات في تعليمه[1].

وقد اعترف بفضل والدته ولم ينكر ومما قال في ذلك: "أمّي هي من صنعتني، لأنّها كانت تحترمني وتثق بي"[2] ، ولو لم يتلقى أديسون تلك الرعاية والثقة لما وصل إلى مكانته المهمة في العالم ولما أحدث فرقا، فالأمر يبدأ وينتهي في بطون الأمهات وأحضانهم وعيونهن.

بهاء الدين الأميري بالأخص:

ولد في 1916- 1992، هو شاعر ودبلوماسي سوري من مدينة حلب، يعتبر من أعمال سوريا وعضو في جماعة الإخوان المسلمين، يميل إلى التصوف، يتميز شعره بالطبيعة العاطفية حيث تناول في شعره العديد من المواضيع السياسية والعاطفية والدينية، عمل سفيرا لسوريا فترة من الزمن بباكستان ثم للملكة العربية السعودية[3] [4] [5]. هو عمر صدقي بن محمد بهاء الدين بن عمر صدقي بن هاشم بغا بن الحاج عيسى آغا بن الحاج موسى آغا بن الحاج حسن الحليبي بن الحاج أحمد أمير بن محمد بن علي بن ظفر البصري، الشهير نسبه بأمير زاده، وقد غير اسمه بعد وفاة والده إلى عمر بهاء الدين الأميري ليحمل اسم أبيه وحده كما عرف أحيانا باسم عمر بهاء الدين الأميري[6]. ولد في مدينة حلب في شمال سوريا، فقد اختلف في تحديد سنة ولادته، اهتم تسجيله في سجلات

---

[1]- قصة توماس أديسون.. أمّي، صناع المال اطلع عليه بتاريخ 2020/12/09. بتصرّف.

[2]- توماس أديسون.. أمّي هي التي صنعتني، أقوال وحكم الفلاسفة، اطلع عليه 2020/12/09.

[3]- معلومات عن عمر بهاء الدين الأمير على موقعid.worldcat.org مؤرشف من الأصل في 10 ديسمبر 2019.

[4]- معلومات عن عمر بهاء الدين الأميري على موقع viaf.org مؤرشف من الأصل 10 ديسمبر2019.

[5]- معلومات عن عمر بهاء الدين الأميري على موقع viaf.org مؤرشف من الأصل في 8 مايو 2020، اطلع عليه بتاريخ أغسطس 2020.

[6]- عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، خالد بن سعود الحليبي ط1، نادي جازان الأدبي 1427 هـ 2006م ص 36.

النفوس بحلب عام 1918م بينما أشارت الوثائق إلى سنوات أخرى غير أن المرجح أن تكون في 29 من جمادى الأخيرة عام 1334هـ الموافق للثاني من أيار مايو 1916م.[1]

تلقى دروسه الأولى في المدرسة الفاروقية، وحفظ القرآن في صغره، ومن مدارسه الأخرى علوم الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع الأخلاق التاريخ النفس الحضارة وعلم الفلك، وأولع بالشعر العربي، وكانت له هواية- بعد حفظه للقرآن- حفظ روائع الشعر العربي في مختلف عصوره. في الجامعة السورية تلقى العلوم القانونية، وحمل شهادة الحقوق التي تخوله أن يكون محاميا وفعلا عمل عمر في مهنة المحاماة حينا من الزمن ثم سافر إلى باريس رغبة في استكمال تحصيله العلمي، ودرس الأدب العربي والعالمي وفقه اللغة وحمل الشهادة العليا من جامعة السوربون. ثم عاد إلى مدينته ودرس في حلب حينا من الزمن بالأخص مادة (حاضر العالم الإسلامي) في الكلية الشرعية ثم انتقل إلى العاصمة وتولى إدارة المعهد العربي الإسلامي وكان الشعر والترنم به هوايته الأولى، عمل مدة طويلة في تدريس الأدب وفقه اللغة والحقوق والحضارة الإسلامية في عدد من الجامعات العربية والأجنبية ثم عمل سفيرا لبلاده في الوزارة الخارجية السورية، كان الشاعر مع أقاربه في أحد المصايف في لبنان، ثم سافرت الأسرة إلى حلب وخلفته وحيدا، فكانت القصيدة مسكنه في القلب.

التحق الأمير بالسلك الدبلوماسي، فعين وزيرا مفوضا، ثم سفيرا وقضى شطرا من حياته سفيرا لبلده في المملكة العربية السعودية، وشطرا آخر في باكستان، وأتقن إلى جانب اللغتين العربية والإنجليزية اللغة الأوردية أثناء عمله في باكستان ولقد تعلمها حتى أتقنها ثم دعي إلى المغرب عام 1386 هـ وعين أستاذا بكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة بدار الحديث الحسنية بالرباط، كما درس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإسلامية بجامعة محمد الخامس في فاس، كان يعى في كل عام أستاذا زائرا للجامعات العربية وأستاذا محاضرا في المواسم الثقافية الجامعية والإسلامية ثم ترك السلك الدبلوماسي وتفرغ للدعوى وخدمة العمل الإسلامي حتى وفاته.[2]

[1]- عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة خالد بن السعود الحليبي ص39.

[2]- عمر بهاء الدين الأميري، محمد علي الهاشمي، ط1، دار البشائر الإسلامية، 1406هـ- 1986 م ص12-13.

نشاطاته العامة:

- حمل آلام أمته وآمالها، فشارك في حرب فلسطين عام 1948م، واتصل بعديد من حركات التحرر والاستقلال في فلسطين والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب.
- سعى دائما خلال لقاءاته مع العديد من زعماء العرب والمسلمين والأجانب لدفع قضية أمته والدفاع عنها.
- شارك في العديد من المؤتمرات العربية والإسلامية بصفة رسمية أو شخصية وكان عضوا مؤسسا في بعض الهيئات الغير رسمية.

دواوينه:

له عدة دواوين شعرية منها:

1. أب: ديوان يتناول أشعاره بطبيعة العاطفة الأبوية.
2. آذان القرآن.
3. ألوان طيف.
4. أمل.
5. حجارة من سجيل.
6. قلب ورب.
7. مع الله.
8. نجوى محمدية.
9. رياحين الجنة.
10. مختارات من الشعر الأميري.[1]

[1]-عمر بهاء الدين الأميري شاعر الانسانية المؤمنة، خالد بن سعود الحليبي ص180

وفاته:

وهنت صحته في الفترة الأخيرة من حياته وأدخل مصحة الرياض، ثم نقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض حيث وافته المنية مساء يوم السبت 22 شوّال 1412هـ 25 أفريل 1992م، ونقل إلى المدينة المنورة ودفن في مقبرة البقيع ونازه عمره 78 عاما.[1]

[1]– عمر بهاء الدين الأميري شاعر الانسانية المؤمنة، خالد بن سعود الحليبي، ص180.

الفصل الأول:

الأمومة في الشعر العربي القديم والحديث

الأم هي الواحة في صحراء هذه الحياة،وهي الشاطئ في بحر تلاطمنا أمواجه القوية وتلهو بنا، وترفعنا تارة إلى سموات أمالنا، وتخفضنا تارة إلى هوة يأسنا هكذا عرف الكاتب ملاك ميخائيل الأم في كتابه أمي "ولأن الأم أحلى قصيدة يحدثنا ميخائيل عن الأم في سير الشعراء وقصائدهم متعجبا من أن الشعر العربي القديم على مدى تاريخه الطويل يكاد يخلو من الكتابة عن الأم بصورة مباشرة، في حين أن الشعراء القدماء كتبوا عن جميع مظاهر الحياة وصولا للسيف والفرس والإبل والكلاب وقد أرجع ميخائيل السبب في عدم كتابة قدامى الشعراء عن أمهاتهم للتقليد والأوضاع السائدة في زمانهم حيث كانت تمنع التقاليد القديمة ذكر اسم الأم وتداوله بين الناس حيث يعتبرون ذلك إهانة لها وتقليلا من شأن أبناءها، وتلك القصائد القليلة التي تذكر الأم في الشعر القديمة، لا تذكرها سوى بعد وفاتها

فنجد لبيد بن "ربيعة" يتحدث عن الأم بصورة غير مباشرة بتصويره من الطبيعة لصورة الأمومة عن الحيوان في صورة بقرة برية تاه منها ولدها الصغير وبالرغم الأمطار الكثيفة ومطاردات الصيادين لم تتوقف عن البحث عن ولدها لمدة سبع ليالي متواصلة،ليظهر مدى تفاني الأم في محبة أبنائها.

ونقرأ عن معلقته: حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرة تنزل عن الثرى أزلامها

علته تردد في نهاء السعائد سبعات تأنى كاملا أيامها حتى إذا يئست وأسحق خالق لم يبله رضاعها وفطامها فتوجست رز الأنيس ثراءها عن ظهر غيب والأنيس سقامها فأبو أبو طيب المتنبي بالرغم أنه لم يخلف أي قصيدة عن الأم ولكن كان له قصيدة "رثاء لجدته"التي كانت يعتبرها أمه الحقيقية، وكانت جدته يئست من رؤيته لطول غيابه، وعندما أرسل إليها بقرب عودته، فرحت فرحا شددا حتى أصابتها الحمى، وماتت قبل أن يموت المتنبي إليها، فلما عرف المتنبي رثاها قائلا:

أحن إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضما

...ويعود فيقول:أتاها كتابي بعد يأس وترحه فماتت سرورا، فمت بها هما

حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعده سما[1]

تعجب من خطا ولفظي وكأنها ترى بحروف السطر أغرب عصم

- مجلة جنى المرأة ثقافة ابداع وريادة الثلاثاء 26/06/ 2021WWW.gana.PS

وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما

...وقاد معها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعدما أدمى

ولم يسلها إلا المنايا، وإنا أشد من السقم الذي أذهب السقماء

وينهي قصيدته قائلا:ولو لم تكون بنت أكرم وارد مكان أباك الضخم كونك لي أما

ويقتبس الكاتب أبيات أمير الشعراء "أحمد شوقي" في رثائه لأمه " نزار هاني" التي توفيت وهو في منفاه بألبانيا، فيقول:

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهما أصاب السويداء الفؤاد وما أحمي

...فيقول شوقي عن أحكام القدر: ولم أرى كالأحداث سهما إذا جرت ولا كالليالي يبدع المرمى

ولم أرى حكما كالمقادير نافذا ولا كلقاء الموت بينها حتما

إلى حيث أباء الفتى يذهب الفتى سبيل يدين العالمون به قدمى

وما العيش إلا الجسم في ظل روحه ولا الموت إلا الروح فارقت الجسمان

وفي نهاية رثائه يقول:

فما برحت من خاطري مصر ساعة ولا أنت في ذي الدار زايلت لي هما إذا جني الليل اهتزت إليكما فجنحا إلى سعدا وجنحا إلى سلما[1]

إنّ لكلمة الأم من الإيحاءات والضلال والمعاني، ما ليس لكلمة الوالدة كما قالت الأديبة مي زيادة-"لأنّ في الأمومة معني رفيعا يسمو بالمرأة إلى الإشراق على النفوس والأفكار"... وهذا المعني الرفيع هو الرصيد الإنساني المدخر للأمومة في الآداب العام وفنونهم شرقا وغربا، قديما وحديثا.

وللام في التراث العربي والإسلامي مكانها المرموق، الذّي لا تضاهيها مكانة.

الأم والدة، ولكن ليست كل والدة أما، أي تحمل صفاتها.

- مجلة جنى المرأة ثقافة ابداع وريادة الثلاثاء 26/06/ WWW.gana.PS2021

فالأم من الأمومة، أما الوالدة فهي من الفعل الولادة:"وولدته أمه ولادة على البدن فهي والدة على الفعل، ووالدة على النسب...وكل حامل تلد، ويقال للأم الرجل: هذه والدة .

وولدت المرأة ولدا وولادة، وأولدت: حان ولادها" (العين:ولد) ولم تختلف المعاجم في ذلك.

وقد فرق القرآن الكريم بينهما تفريقا واضحا؛ فجاء لفظ الأم واشتقاقاتها التي تدوم في فلكها (86) مرة، كما ورد لفظ الوالدة واشتقاقاتها التي تدوم في إطار المعنى نفسه أيضا (104) مرات.

ولدى قراءتها قراءة متأنية يتبن أن القران الكريم عبر عن المعنى المقصود بالفظ المناسب؛ من حيث إن الله تعالى يطلق لفظ الوالدة على المرأة التي تنجب الابن مهما كانت مواصفاتها وصفاتها حسنة أو قبيحة؛ بل هي عملية إنجاب تتم عند الإنسان وتتم أيضا عند الحيوان عندما يلتقي الذكر بالأنثى وما يتبع ذلك من الحمل والإرضاء، فقال تعالى:(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الراضعة)البقرة233 وهذه الوالدة التي تحمل وتلد هي محل البر والإكرام كالوالدة لا فرق بين السيئ منهما والحسن من حيث الوجوب البر بهما، لقوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الإسراء 23 حتى ولو كانت الوالدة بغية أو كافرة .

في حين أطلق الله تعالى لفظ الأم على الأصل الطيب الكريم الذي هو رمز التّضحية.[1]

لا أكاد أعرف أمه قديمة بلغت كرامة الأمومة عنها ما بلغته عند العرب فقد روى المبرد في الكامل أبيات للسليك ابن السلكه تعبر عما كان يرهقه ويضنيه من وجود إماء قد أذهلن الرق وأزى بهن التبذل مع قصور يده عن افتدائهن جميعا كرامة لأمه وكانت جارية حبشية فلذلك يقول:

أشاب الرأس أنى كل يوم

أرى لخاله بين الرجال

يشق على أن يلقين ضيما

ويعجز عن تخلصهن مالي

- مجلة جنى المرأة ثقافة ابداع وريادة الثلاثاء 26/06/ www.gana.ps2021

وللأبناء العقائل الكريمات من الحرص على عزة الأمومة في الجاهلية وصيانتها بالمهج والأرواح من ذلك ما رواه صاحب الأغاني من قصة عمر بن هند ملك الحيرة مع عمر بن كلثوم حين قال عمر بن هند يوما لجلسائه"هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ فقالوا نعم .عمر ابن كلثوم .فأرسل عمر بن هند إلى عمر بن كلثوم يستزيره ويسأل أن تزور أمه أمه فأقبل ابن كلثوم مع ليلى ودخل ابن كلثوم رواق الملك ابن هند وأدخلت ليلى إلى هند وكان عمر ابن هند قد أوصى امه أن تنحي الخدم وتستخدم ليلى. فلما اطمأن المجلس لليلى قالت هند لها ناوليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى في نفور وأنفة لتقم صاحبة الحاجة لحاجتها فأعادت هند عليها وألحت وإذا ذاك صاحت ليلى"وأذلاه: يالتغلب ! " فسمعها ابنها فثار الدم في عروقه وانتفض قائلا"لا ذل للتغلب بعد اليوم ! " ثم نظر حوله فإذا سيف معلق بالرواق فوثب إليه وأطاح به رأس ابن هند وأنشد يومئذ معلقته المشهورة مرتجلا:

أبى هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقين

بأنا نورد رايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل جاهلين[1]

وظلت تغلب تعظم قصيدة عمر ويرويها صغارهم وكبارهم على تتابع الأجيال كما ظل مقتل عمر ابن هند كفخرة لهم يباهون بها:قال الفرزدق:(قومي قتلوا بن هند عنوة)

وقال الأخطل للجرير يفخر بعمرو ومرة ابني كلثوم:

ابني كليب إن عمي اللذا قتل الملوك وفكك الأغلال.

إلى مثل ذلك بلغت غيرته على الأمومة، لقد شهد الرواة إلى جانب هذا للأم العربية بطموح ولم يجحدوا مكانة لها من نصيب في عظمة بنيها :روى القالي أن أم فضل بنت الحارث الهلالية كانت ترقص ولدها عبد الله بن عباس قائلة:ثكلت نفسي وثكلت بكره ان لم يسد فهرا وغير فهر

بالحسب العدي وبذل الوفر حتى يواري في ضريح القبر[2]

[1] - أبو فرج الأصفهاني-الأغاني ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص115.

[2] - أبو علي القالي-الأمالي-ج2 ،ط بولاق،1965،ص118.

ويروي صاحب الأغاني إن حاتم الطائي إنما ورث الجود عن أمه، ويروى ان صفية بنت عبد المطلب كانت تضرب ولدها الزبير بن العوام بن خويلد وهو صغير وتغلظ عليه فعاتبها عمه نوفل بن خويلد في ذلك وقال لها أنت تبغضيه فقالت:

من قال إني أبغضه كذب

وإنما أضربه لكي يلب

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب

ولا يكن بما له خبء مخب

يأكل ما في الطل من تمر وحب [1]

كذلك أنصفها الذين كتبوا عن حياة العرب في الجزيرة فنوها بذكرهم المنجبات من العقائد العرب فذكروا ان فاطمة بنت الخرشب أنجبت لزياد العبسي أبناءه الذين إشتهروا باللقب-الكملة- وهم ربيع الكامل وقيس الحافظ ومراة الوهاب وأنس الفوارس.

روى أنها سئلت يوما"أي ابنيك أفضل ؟ " فظهر عليها التردد وهي تقول في حيرة لا بل قيس ثم هنفت" ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل؟ هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها، وليس ببعيد عن مظاهر مجد الامومة وما كان من إعزازهم لها ان عدد غير قليل من قبائل العرب وبطونها نزع إلى امه وأثر الإنتساب إليها كبني الخندف وهي ليلى بنت عمران القضاعية زوج إلياس مضر ومنها إنشعب كثير من بطون العرب كهذيل وكنانة وأسد[2]

بقى أن نشير إلى أي مدى كان أثر الأم في تكوين ولدها الذي كان يعتز بها مثل ما قال صلى الله عليه وسلم معتزا بأمهاته في الجاهلية" أنا إبن العواتك من سليم" وما من قارئ يتتبع مساق النسب الذكي في السيرة النبوية إلا عجب لعنايتهم البالغة بذكر الأمهات مهما ترتفع الأصول وتبعد، وما هكذا

[1] - المصعب الزوبيرى-نسب قريش-دار المعارف مصر ص230.

[2] - ابن حزم جمهرة الأنساب العرب،ج1 ،دار الكتب ،مصر ص220.

يكون الأمر مع أناس اهدروا المرأة فيهم وأنزلوها منزلة الهوان ولا كذلك يكون سلوك قوم ألفوا أن يئدوا بناتهم على نطاق واسع دون ان يكون لها من أمرها شيء[1]

كما عالجت قصائد عروى بن الورد ومقاطعاته التي خلفها العديد من القضايا الإنسانية وهنا سنسعى إلى تقديم رؤية هذا الشاعر الصعلوك للمرأة في صورة الأم.

حيث يقول عروة بن الورد:

ومابي من عار إخال *** سوى أن أخوالي إذ

علمته *** نسبو نهد

إذا ما أردت المجد *** فأعيا عليّ أن يقاربني

قصر مجدهم *** المجد

فيا ليتهم لم يضربوا *** وإني عبد فيهم وأبى

في ضربة *** عبد

ثعالب في حرب *** وتنفرج الجلى فإنها

العوان فإن تبح *** الأسد

فقد دافع عن قضيته مخلصا لأمّه بارّا بها، ومقدّما إياها في أجمل حلّة وأحلى صورة، وهو في الحقيقة أمر يسري على الأبناء كافة في علاقتهم بأمهاتهم، فبالأحرى هذا الشاعر العظيم الذي استطاع أن يترك في سجل الشعر العربي الجاهي بصمة إنسانية عميقة الأثر في النفس ما ينفك المهتمون والدارسون بقضايا الشعر العربي في سعي الحثيث من أجل تفكيك شحناتها القوية المفعمة بالإخلاص والوفاء، واستنطاق ما تكتمه وتكتنزه من معاني.[2]

[1] – دكتورة عائشة عبد للرحمن أم نبي ص33.

[2] – ديوان عروة بن الورد شرح بن السكيت ص158.

لقد أحب عروة أمّه حبّا كبيرا، وجعل يفاخر بها كلما سمحت له الفرصة ذلك أمام كل من عبّره من قومه ببعدها ونزوعها وكيف لا يفعل وقد أحبّ الصعاليك والمشردين. وقام بشؤونه أحسن قيام، وعطف على العجزة الذين لجؤوا إليه، بعد أن هجرهم أبنائهم وتركوهم فريسة سهلة لأنياب الدّهر التي لا ترحم فمن يعطف على الغير ويقدم لهم العون أولى لهن وأخرى به أن يختفي بأمّه التي أرقت من أجله وهو يقض مضجعها يوما.

قال عروة بن الورد:

أعرتموني أن أمّي*** وهل ينجبن في النزيعة غير النوازع

وماطالب الأوتار إلا إبن*** طويل النجاد السيف عن حرة الأشاجع

النزيعة: الغريبة، من نزع عن ةأهله وعشيرته أي بعد وغاب وأمه نهدية وقد كان العرب يختارّون نكاح الأجانب ويرون أن ذلك أنجب للولد وأبهى للحلة ويجتنبون نكاح الأهل والأقارب ويرون أن ذلك مضر لخلق الولد، بعيد عن نجابته ويقولونك إن تقارب الأنساب دمّ للنّاس، والحديث: اقتربوا ولا تضروا أي تزوجوا الغرائب دون الأقارب، فإن ولد الغريبة أنجب وأقوى من ولد القريبة، ومعنى: لا تضروا أي: لا تأتوا بأولاد الضاوين أي الضغفاء النحفاء[1] .

لقد عاش عروة بن الورد في مجتمعه الظالم معيشة قاسية كلها آلام وعنصرية وتهميش ودفع من نفسه ثمنا باهضا جراء ثقافة لا مسّوغ لها، تضع الغريب الفقير على الهامش وفي الدرجة السفلى ضمن سلم المجتمع، وهو الأمر الذي كان يحن لنفسه ويسبب له آلام تمزق القلب وتقطع الأوصال آلام تفجّرت في شكل تعبير شعريّ تطرب له الأسماع وتتناغم مع معانيه الأذهان والعقول وترسم صورة ملحمية لفارس عنيد استوعب واقعه وعرف الحياة وما ستؤول إليه من نهاية مأساوية لن يأمنها أحد من الخلق.

الأمومة في الشعر العربي الحديث:

يطل عيد الأم فتتزين له متاجر الورد وتنهال العروض والخصومات على هدايا الأمهات وتعيش صفحات التواصل بالتهاني ويعلو صوت التلفاز والمذياع بأغنية فايزة أحمد الشهير "ست الحبايب يا

[1]- ديوان عروة بن الورد شرح بن السكيت ص 158-159

حبيبة" وبينما ينتظر البعض هذا اليوم تنقيض قلوب الآخرين لما تحييه المناسبة من ذكريات فقدت جمالها بفقدان أغلى الناس ،نستطلع أثر الأم على نفوس من فقدو أحبتهم ونرصد مواعيد الأم في العالم ونتعرف على رأي الفقه في الاحتفال حيث بدأ في العصر الحديث عام 1872 حينما دعت المؤلفة الأمريكية جوليا وورد هيوي الاحتفال به من اجل تخفيف معانات الشعب الأمريكي الذي عانى أهوال الحرب الأهلية التي وضعت أوزارها قبل سنوات قليلة آنذاك عام 1907 نجحت الإمرة الأمريكية التي تدعى آنا جارفس في الترويج لفكرتها بالاحتفال به كمناسبة وطنية وفي غضون خمس سنوات أصبحت مدن الولايات المتحدة تحتفل به وفي عام 1914 أعلن الرئيس الأمريكي وورد ولسن يوم عيد الأم عطلة وطنية رسمية وانتشرت الاحتفالية ووصلت معظم بلدان العالم[1]

تعدّ مصر أول بلد عربي يحتفل بعيد الأم عام 1956 وفي البلدان العربية أيضا في 21 مارس أضار كل عام وهو بداية فصل الربيع وتحتفل المغرب وتونس والجزائر يوم الأحد الأخير من مايو وأيار في حين يحتفل الشعب السويد بعيد الأم في أخر يوم الأحد من يونيو حزيران وهو إجازة رسمية في البلاد وتحتفل به فرنسا في الأحد الأول من يونيو حزيران عبر تناول الأسر العشاء سويا وصنع الحلوى للأمهات وتحتفل الولايات المتحدة الأمريكية في اليوم الثاني من مايو أيار، وهو عطلة رسمية ترفع فيه الرايات الأمريكية فوق البنايات العامة والخاصة كما يحتفل الشعب المكسيكي في اليوم العاشر من مايو وأيار ويستقبل الاحتفال في إثيوبيا من يومين إلى ثلاثة أيام فور انتهاء موسم الشتاء وتحتفل جنوب إفريقيا وكندا استراليا في الأحد الثاني من مايو وأيار أما اليابان فتنظم معرض"أمي" الذي يتضمن رسوم الأطفال لأمهاتهم فضلا عن إقامة معرض المتجول كل أربعة أعوام ،ويعد اليوم الرابع من الصوم الكبير لدى المسحيين بعيد الأم لكل من إنجلترا وايرلندا من جانبه يحتفل الشعب الاسباني في الثامن من ديسمبر كانون الأول الذي يرتبط بيوم تكريم الكنيسة للسيدة مريم العذراء،إما يوغوسلافيا فتحتفل من الأحد من ديسمبر كانون الأول ويستمر الاحتفالات ثلاثة أيام،ويستمر الاحتفال بالعيد في الهند عشرة أيام من أكتوبر تشرين الأول ويطلق عليه "درجا برجا " وهو اسم قديسة في المعتقدات الهندوسية ويمثلونها على أنها طويلة القامة ولها عشر أذرع،وتحمل في كل ذراع

[1] – شبكة الجزيرة الإعلامية www aljazeera.net

سلاحا للقضاء على الشر وتتمثل أبز مراسم الاحتفال في البلدان المختلفة في جلب الورود والهدايا [1] وإعداد الحلوة والكعك كما تتميز بعض الدول بمراسم مميزة مثل استراليا الذي يرتدي شعبها اللون الأبيض لتكريم الأم المتوفاة والألوان للاحتفال بالأمهات الأحياء، أما الشعب اليوغوسلافي ففي يوم العيد الأول يقوم الآباء بتقييد الأبناء ثم إطلاق صراحتهم فور الاعتراف بولائهم ،وفي اليوم الثاني يقيد الأبناء الأمهات حتى تعطى لهم الحلو والهدايا أما اليوم الثالث فيحتفل الأبناء بعيد الأب ويقيدون الأب ثم يطلقون صراحة بعد أن يمنحهم وعده بشراء ملابس جديدة وعلى جانب آخر يرتبط عيد الأم عند بعض المصريين الذين فقدوا أحبتهم بمشاعر الحزن والأسى ،حيث لم يبقى لهم من هذا اليوم سوى الذكريات تقول مروة الشرقاوي إن هذا اليوم بالنسبة لها أصبح مرتبطا بالحزن الشديد منذ فقدان ابنتها الوحيدة شادن قبل سبع سنوات لافتة إلى أنها لاتزال تقدم لوالدتها الهدايا والورود بهذه المناسبة التي لم تعد تخلو من الوجع الذي يصيب الأسرة بعد غياب الابنة والحفيدة،قالت أمينة شفيق إن التهاني والبرقيات التي تنتشر في هذا اليوم على المواقع تذكرها باحتفالاتها مع والدتها قبل ثلاث سنوات وقبل أن يسطر مرض السرطان نهاية حياتها.

إن محمد احمد الغرب واحد من الشعراء المحدثين الذين طورو مفهوم رثاء الأم الحديث وأسلوب معالجته بنظرته الشمولية التي جعلت من الموقف الخاص مدخل للحديث عن قضية عامة بحاجة إلى معالجة وتنبيه ،وإن تاريخ قصيدته في 1964/11/04 [2]،يشي بهذا التطور والتقدم ويتقدم الزمن ويزداد النضج عند الشعراء والتطور في فنهم،ويخفت الحديث عن الحزن بشكل مباشر ،كما يغيب الخطاب المقصور على الأم الفقيدة وخصالها الحميدة والابن المكلوم وحزنه عليها ،ويحل محله اتساع الأفق عند الشاعر ونظرته الثاقبة للأم بوصفها رهينة لدى الرجل،وليس شريكة له في الحياة .

كما تحدث أمجد محمد سعيد عن الأم في قصيدته "مرثية إلى أمي"[3]،فهو يهيئ القارئ للغة شعراء الرثاء في البكاء والأسى ،تلك اللغة التي شاعت في تاريخنا الأدبي كانت وفاة أم امجد محمد سعيد طّي صفحة سوداء في حياتها وكانت انعتاقا لها من أصل العبودية والذل وكانت أول مظهر من مظاهر

[1]-شبكة الجزيرة الإعلامية www aljazeera.net

[2] – مسافر في تاريخ،محمد أحمد الغرب وزارة الثقافة دمشق 1970ص217.

[3] – أربعون نهارا،أمجد محمد سعيد دار الأزمنة عمان 1996ص36.

الحرية والانطلاق إلى عالم تتنّسم فيه الهواء النقي في ظلام الليل القبر الدامس،قدم الشاعر إمضاءات عكست الواقع الذي عاشته أمه ،فحياتها لن تكن زمنا مثلما تشتهيه وكان وجهها "به غصّة حارقة" ولك أن تتأمل الحياة التي عاشتها هذه الأم وعاشها ابنها وهو يرقبها من بعيد وينفعل بها ويعجز عن التفاعل معها فتذوي أمه كالشمعة المحترقة،وهو يكتوي بنارها بصمت وعجز ! حتى إذا ماسمحت الفرصة للخلاص من هذا الألم بالموت كان مرحب به،معزيا نفسه بتعرية الحياة التي لا تستحق التمسك بها

لقد غلب عقل الشاعر على عاطفة،فكان الشاعر غاضبا إلا أن هذا الغضب خفّ بالتعبير عما في نفس صاحبه الذي توفيت أمه وبالالتفات إلى بطل الحديث سيد الموقف،وما يربطه بالشاعر من علاقة خاصة لا يشاركه فيها احد ولا يعرف طبيعتها إلا هو،إنها علاقة النبوة والأمومة علاقة الطفل بأمه وتعلقه بها بوصفها المنجية والمربية والراعية والحادبة وعلاقة الأم بغبنها وتحملها المشاق من اجله وبوصفه المنقذ والأمل المنشود الذي تعلق عليه الآمال لتعويضه عما ضحّت وتحمّلت وسهرت ،يلتفت الشاعر بهذا ويشخّص مشهدا من مشاهد الهدوء والسكينة حين يجتمع الشمل وتكون "كأس الشاي "رمزا للهناء والمحبة وتدور أحاديث السمر بين الأم وابنئها أو قل :من الأم لأبنائها،أحاديث ترتدي الماضي،تبتعد عن الحاضر ،لأن الحاضر لا يسر فلا أقول بأن نتسلى بالماضي الذي لم نعشه فنسقط عليه ما افتقدناه في حاضرنا ويطول الحديث وتذبل العيون ويغلب النوم الطفل فينام على"الأماني الجميلة !" أما الأم فتبقى ساهرة تعاني واقعها وتخاف مستقبلها في كابوس متّصل لا تميّز بين الحلم واليقظة كانت هذه لحظة التقاط الأنفاس أخذنا الشاعر بها عما كابدته أمه وما تجرّعه من ألام وبالتالي وجد أن الأم مثال ساطع للنساء وهنّ جزء من المجتمع المتخلف تقترف الكبائر وتسلب الخيرات وتزهق الأرواح وبدأ قصيدته بالدعوة للرحيل أملا فالحصول على أمل مستحيل واختتمها بال: آه حصرة على فقد أمه التي كانت جزء من فقد وطنه وفي" ومضة للأم"[1]،تأتي هذه الومضة بمفارقة عجيبة تقلب المفاهيم وتخرج عن المألوف والحقيقة هي الأصل في كل شيء وهي التي يمر بها الشاعر مطلق سريعا لأنها مصدر قلقه وبؤسه وحزنه إنها تقول: إن أمه بوجهها الجميل،وعطفها،وحنانها،وحبها...ماتت وهذا ما لا يريد سماعه أو الإقرار به فعبّر عنه

[1] – تجليات للعلم السفلي،شاكر مطلق دار الذاكرة حمص 1409هـ-1989م ص42.

لوجه جميل

طواه الردى

وغاب طويلا

وغاب الندى

وما عاد للطفل سحر الأغاني

إلى المهد ليلا

حضرت المرأة في الشعر المعاصر والحديث بكثرة خاصة البنت في مختلف جوانب الحياة منها الشاعر فشعرها لم يقتصر على الرثاء والحنين وإنما امتد للفن والقضايا العامة تشارك الرجل بل تزاحمه في المكان والمعالجة وكان من هذا الجديد أن تلتف من جديد وتبثّها همومها فكانت لوعتها وحصرتها لافتة :لغة،وصورة وعاطفة وكمّا. فحديثنا الأتي يصور موقف البنت في رثاء

أمّها والشاعرة الروحية قالييني أول الشاعرات اللواتي تعرضن لرثاء الأم رثاء مباشر فحالة الضعف التي سادت في قصيدتها من أولها إلى أخرها تشي بخصوصية المعالجة وانعكاس شخصي المرأة الضعيفة الباحثة عن سند حقيقي من بين قصائدها قصيدة "أمي"[1]،تضمنت هذه القصيدة العفوية والمباشرة فهي قريبة من النفس وفيه بعد هذا حالة من الهلع والذهول يلمّ بالمتحدث الباحث عن هذّه الأم التي كانت تملا الدّنيا عليه والفراغ الذي خلفته الأم بموتها لدى الابنة المثكولة بفقد أمها وتنبأ بالوحدة التي لفتها حياة الابنة الشاعرة بعد أمها ! لقد فقدت الأنس الصدر الحنون الذي يضمها إليه أوقات القسوة والشدة وباتت وحيدة فهي تبحث عن وسيلة تتوسل بها للقاء الأم فلا تحدها في بيتها الذي كان يؤويها فبقت لها إلا الذكرى التي كان يتأسى بها بعد موت أمها فلا طعم للحياة من دونها فتتجرع مرارة العيش إلى أن تلحق بأمها على أن تجد عنها ما يعوضها عن ما هي عليه من الحياة الدنيا كما كتب نازك الملائكة قصائد عن الأم[2] وقدمت بين يدها قائلة " قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان السعيد ترفا ذهنيا محضا، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة وقد كانت القصائد التالية

[1] – لك أنت،روحية القليني الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1970ص89.

[2] – الأعمال الشعرية الكاملة 2،عبده البدوي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 2002 ص75-81.

محاولة للتعزي لجأت إليها على أثر وفاة أمي في ظروف محزنة ،عانيت منها معاناة خاصة ولم أجد لألمي منفذا أخر غير أني أحبه وأغني له

– تحدثت مريم الصيفي عن عيد الأم لاستدعاء أمها كما جعلت زكية الحجازي عيد الأضحى استدعاء لأمها حيث كان لها أسلوبها الخاص فيه إذ كان طيف الأم حاضرا كما تريده زكية

كما تهدي ليلى عريقات ديوانها "مسيرة الأيام" إلى روح أمي التي كانت وستظل أغلى ما في حياتي ،ثمّ تكتب قصيدة بعنوان "إلى أمّي"[1]، ترى فيها أنّ أمها :"سلام يملأ الدنيا...وجذرها مغروس في قوة...والشمس،الحب والدفء...ونسمة الضمأن للغيء...وتراتيل وتسبيح...وحاضنة لكل الكون تضم فراخها الأطيار في لهفة.....وملاك قلبه طاهر"

الأم عنصر أساسي في المجتمع إلا أنها لم تأخذ ما تستحق من التكريم والتقدير ،كما لم تحضي بالتعليم والمشاركة في الحياة العام وكانت أحاديث الشعراء مشوبة بالضبابية وعد وضوح الرؤية،اللهم إلا معروف الرصافي الذي كان حسّه الإنساني واضحا تجاه "الأم" كل أم عانت من ظروف القمع والظلم والفقر والعجز،حيث جسد ذلك في قصائده الثلاثة السابقة.

واللافت للنظر أن عامل الزمن كان واضحا في تطوير الشعر والشعراء في تناول هذا الموضوع

وجاءت أشعار السجن في الأم مواكبة للشعر في الأم بصفة عامة فنجد مصطفى الفلاييني هو من أوائل السجون في العصر الحديث فمن الوسائل الفنية الذكية التي استعان بها الشاعر للتخفيف مما يحيط به من كرب وقلق ونسوة خلفهن في بيروت:أم وزوجة وبنات فلم يكن له ولد ذكر يغار على عرضه.

– عقد الشاعر حوارا داخليا بينه وبين أمّه، بدأته الأم، فقد ميزت بين العام والخاص–بين ابنها فلذة كبدها وقرة عينها وبين ابنها الرمز المناضل المضحي بنفسه في سبيل الوطن، حيث ترجح كفة الوطن على كفة الأمومة.

[1] – مسيرة الأيام،ليلى عريقات دار الكرمل عمان 2004ص 152

إلا أن علاقة السجين بأمّه قوية يربطهما وجدان عجيب، فنجد نجيب الكيلاني اتخذ عيد الأم وسيلة وجمال الفوزي اتخذ الشهيد وسيلة، وهاهو محمود درويش،يتخذ من زيارة أمه له في السجن مدخلا للحديث عنها...فيقول:وعندما كنت في السجن زارتني وهي تحمل الفواكه والقهوة ،ولا أنسى حزنها عندما صادر السجان إبريق القهوة وسكبه على الأرض، ولا أنسى دموعها لذلك كتبت لها اعترافا شخصيا في زنزانتي، على علبة السجائر،أقول فيه:

أحن إلى خبز أمّي * وقهوة أمي * ولمسة أمّي...وتكبر في الطفولة* يوما على صدر أمي*
وأعشق عمري لأمي * إذا مت * أخجل من دمع أمي.

وما يشرح ذلك أن الشعر يأتي من إحساس شخصي وأشياء حميمة وأن الأم ليست أما شخصية بل أم عامة[1]

فكلما كبر الشاعر إلا أنه صورة الأم تظل ماثلة أمام ناظريه بزيارتها له.

[1] – الكرمل52، حور محمد الأعمال الجديدة، الأم في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011 ص218-219.

الفصل الثاني:

الأمومة في الشعر العربي المعاصر

الأمومة في الشعر المعاصر: تبدو صورة الأم واضحة جلية في التراث اليوناني،فهي في الإلياذة و "الأوديسة" تتمتع بشخصي قوية في فالأم مثال للعطف والحنان اتجاه الابن .

وقد تحدث سليمان البستاني مترجم إلياذة عن أبطالها حيث من بين هؤلاء الأبطال ثلاث نساء:إيندروماخ الزوجة الأمينة، وإيقاب الأم الحنون وهيلانة الفتات الغالب هواها على قواها الشاعرة "يسوء المصير"[1]،وتستوقفنا عقاب الأم الحنون بمفارقة عجيبة في سيرتها التي تجمع بين الضدين في الموقف إتجاة الابن إحداهما يتدرج في السياق الوطني والدفاع عنه،وما الابن إلا واحد من هؤلاء الذين نذروا أنفسهم للدفاع عنه ومن هنا كفة الوطن على الأمومة والنبوة وإذ بإيقاب،تمجي موضعها جانبا وتتجه لابنها معنفة لأنه عاد من المعركة وهو ما لا يليق بالقيم التي تأخذ بها الأم فتخاطب ابنها الذي عاد من المعركة قائلة:

أمسكته بيده وهي تقول وعلام الآن غادرت السهول
وإلينا عادت تبدو ويقفول
آه ما أدهى الاغاريق الأولى دهمونا بمعدات البلا
إنما أعلم من في عجلا[2]

[1] – الإلياذة الأولى ،محمد حور، الأم في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011 ص53.

[2] – المرجع نفسه:1:ص46.

لقد ضربت "إيقاب "مثلا رائعا في رجاحة العقل وصلابة الموقف والسيطرة على العواطف والانفعالات لأنها تنطلق من رؤية أعظم وأوسع من عاطفة الأمومة الذاتية،تتصل بالوطن بأرضه والمجتمع بأسره.

ولكن،هل يعني هذا،أن" إيقاب "الأم كانت مجردة العواطف إتجاه ابنها المقاتل الذي يتوقع أنّ يقل في أية لحظة؟ لقد أثبتت "ايقاب" أنها تفوقت على كل الأمهات في موقفها الوطني، وهي أم مثل كل الأمهات في موقفها العاطفي والإنساني،فما أن يأخذ هكطور ابنها قسطا من الراحة ويتوجه إلى المعركة،بعزيمة جديدة ونفس قوي استمدها من عزيمة أمه حتى تظهر "إيقاب" شخصيّة جديدة بعد أن ودعت ابنها،وتوجب الدعاء أن يحفظ الابن ويرده سالما معافى منتصرا على عدوه وفيه يتجسد الموقف الخاص أنظرها في موقفها الاموي:

ومضت لإيقاب في جل النسا تقصد المعبد في برج الأثيل

وثيانونيت كيسيس الصفي زوج انطينور الفارس في

عجل قامت إلى الباب الخفي

فتحته إذ لتلك الربة جعلت كاهنة عن ثقة

ورفعنا اليد بولولة

نحو فالاس وسلمنا الردا لثيا نوربة الخد الأسيل

فلما ألقت به فوق الركب ودعت طالبة درء النوب

يا دمار الدار يا كل الأرب

إسحقي رمح ذيوميذا الألد وإصرعيه عند أبواب البلد

فنصحي لك إن تحمي الولد[1]

[1] – الإليادة2، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص464.

وإذا مارای سليمان البستاني في "أندروماخ" زوجة أمينة فإنها كانت أما حنونا،تحيط ابنها بالحنان والعطف بعد أن فقد أبيه وشربه كأس اليتم الذي يؤول للذل والمهانة شعرت "أندروماخ" بهذا فور سماعها بمقتل زوجها" هكطور" وقد خلف لها طفلا في المهد نتاج الغم والجهد وإذ بها تقع بين نارين:نار زوجها الذي قتل ونار طفلها الذي ذاق اليتم وهو في مهده وهي لا تقوى على أن تنشاه تنشأة التي كانت تطمح هي وزوجها أن يحياها في رغد من العيش وسؤدد في المجد انظرها الان وهي تصور الحال التي آل إليها إبنها اليتيم فتقول:[1]

وما إن لليتيم يرى صديق صدق الود

فيطرق ذلة وتسيـ ـل أدمعه ويذهب في

طلاب رفاق والده إذا ما ذل وافتقر

يجر رداءه خجلا ويسحب بردذا وجلا

وإن مانال منهم نـا ل كأسا ماروت نهلا

يبلي بماءها شفتيـ ـه ظمأنا على ظمأ

وهيهات الهاة على صداها ترقوي بللا

...كذلك أندروماخ بلا هب لبها ناحت

وكل النساء اليون ذرفن لنوحها العبر[2]

[1] – الالياذة 2: محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص464.

[2] – المرجع نفسه:ص105

وفي الأديسة تصل الأمومة والنبوة مداها بين أوديسيوس بطل الأوديس وأمّه الإله التي ترعاها في حياتها وبعد موتها وهي التي تشكل بالنسبة لابنها والملجأ والملاذ من كل سوء،كما أنها تجسد عاطفة الأمومة اتجاه ابنها الذي تحيط به الأخطار من كل جانب وهو في مأزق ويشعر أنه لا يخلصه منه إلا أمه التي تمحظه الود،وتخلصه النصح وتتمنى له الخير،ويعتال لاستدعاء روحها،وهي ميتة وما أن تحضر روحه، حتى تعرف ابنها وتخاطبه بلهفة وشوق وإشفاق في آن :" أي بني! كيف جئت إلى هنا تحت جنح الظلام الدامس وأنت مازلت حيا؟ وهناك "بريثا" الأم وما أضفاه عليها" رومش دط" من صفات:الصدق والحنان،وقد تجسد هذا كله في أحد أبواب الملحمة الذي حمل عنوان "وداع الأم"[1]

وعاطفة الأمومة واحدة لا تتجزأ ولا تتغير،"ودروبادي" يقتل زوجها،وهو ابن "بريثا" ويخلف لها عدد من الأولاد الأيتام "فبريثا" تشكل في مقتل ابنها والدروبادي تفجع بمقتل زوجها وكلتاهما تألمان ليتم الأبناء وبين هذا وذاك تتعدد الأدوار،وتتكاثف المآسي ويتوجع كل للأخر مخففا من بلواه مرة،ومتأسيا به مرة أخرى فالدروبادي الزوجة والأم تتوجه إلى بريثا الأم الثكلى قائلة:

أ زوجة مالك ملك أبوها وتنقى؟إنه البغي العجيب

حماة مليكة فضلى وأم تعددت المآسي والخطوب

تنهد،تصعد الزافرات حرى صلاة للأسى فيها وديب

كانت الأم حاضرة في الأدب وادي الرافدين في الإخاء والشدة،وكانت الحضن الدافئ والحارس الأمين للأبناء ذكورا وإيناثا،أدرك ذلك الأدباء والمفكرين وخلدون بتراثهم الأصيل الذي بقي على مر السنين ولم يبقى منه إلا القليل وكان للأم حظا وافرا في التراث الغربي عند الفلاسفة المفكرين وباتت الأنفال سائرة تتردد على الألسن دون نسبتها إلى قائل معين وهذا دليل على عمقها في التراث وانتسابها إلى النسيج الجمعي الذي لا يختلف عليه أحد ويشكل

[1] – المهبراتة، 1: محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص101-103.

قيمة عليا تتوارثها الأجيال،تهتدي بها ،وتعلي من لشأنها وهي إن تعددت بيئتها،إلا أنها اتفقت في مرامها وغايتها

لم يلتفت للمرأة بصفة عامة وللام بصفة خاصة قبل الإسلام اذ دعى الله إلى بر الوالدين وحضت الأم بأهمية كبيرة بتفصيل في القول والمعاناة أكثر من الرجل فهي التي حملت وهي التي وضعت وهي التي أرضعت فهي كانت وحدها تتحمل المشقة والقهر والظلم لقوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك وإلي المصير" [1]

فالوصية للوالدين وتسويغها جاء من باب المعاناة التي ألمت بالأم معاناة أخرى في الرضاعة التي استغرقت عامين كاملين وناهيك عن استمرار الرعاية والتنشئة حتى يبلغ أشده ويعتمد على نفسه ويزداد الأمر وضوحا بخصوصية الأم وأهميتها في القران الكريم حين خصها سبحانه وتعالى لكونها أساس الخلق والحاضنة الأولى للإنسان ناهيك عن ربطها بالأرض الأم الأولى للحياة والكون،وانبثق عنها الأم الحقيقية للبشر ويذكر الإلحاح في كتاب الله على ذكر الأم وعلى انها وسيلة الخلق المباشرة لقوله تعالى :"...يخلقكم في بطون أمهاتكم خلفا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ..."[2] ، ثم تجلت قدرته جل شأنه بعد الخلق في أن اخرج النفس حية سليمة معافاة،وأكسبها وسائل العيش من سمع وبصر وحواس أخرى أحاسيس وجاء الحديث النبوي مفسرا لأهمية الأم وكثرت المواقف التي نبه فيها على أن الأم لها التقدمة والتفضيل على كل البشر وتواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالقول "الجنة تحت أقدام الأمهات" والتأكيد على مكانتها والحث على رعايتها والبر بها وبمرور الزمن شاع التأليف عند العرب المسلمين في كل جانب من جوانب الحياة وكان نصيب النساء ومنهن الأم وافرا فأفردت كتب مستقلة،في النساء وإخبارهن منذ مطلع القرن الثالث هجري فتحدث العرب عن النساء والنظرة الدونية تجاه النساء والتعامل معهن والحكم على تصرفاتهن

[1] – سورة لقمان:الآية 14.

[2] –سورة الزمر الأية06.

كما تحدثوا عن مواقف المرأة اتجاه ذويها وقد عكست صور مشرفة في الحب والوفاء والتضحيات سواء كانت المرأة أما أو أختا أو بنتا،مما يجعل المرء يقع في حيرة وعجب من الرجل وغلبة الجانب السلبي عليه فاتجاه المرأة ،ولا أجد تفسيرا لهذا إلا قوة الرجل وإسرافه في استخدام هاته القوة، وضعف المرأة واستسلامها للواقع الذي لا تجد لها فكاكا منه أو غلبة عليه وكل هذا ساد في ظل نظام اجتماعي صنعه الرجال ،ولقد سبق الحديث عن موضوع رثاء الأم في الشعر القديم وتبين لي أن الشعر العربي خلا من رثاء الأم حتى عصر ابن الرومي،وان أول شاعر عثرت على شعر له في هذا الباب هو ابن الرومي وأن الشعراء الذين نسجوا على منواله إلى زمن المعري وبذلك يكون الشعراء الذين رثوا أمهاتهم حتى منتصف القرن الخامس للهجرة

وان في هدا ما يدعو لذهول والعجب والحيرة،إذ أن شعراء العرب لم يتركوا أحدا من كرام الناس وأرذالهم إلا وعرضو له بالرثاء،نهيك عن رثائهم لألوان من الحيوان كالكلب والقط والجمل[1] وما مرد ذلك إلا لان الأم من النساء ونساء عندهم غير جديرات بالاهتمام وتقدير اللذين يختصان بالرجال دون النساء فان العصور التي تلت المعري تردت الأمور فيها من كل جانب وكان الضعف والعجز يغلف المجتمعات العربية بغلاف سميك أغلقت فيه العقول وسادت الهزائم،وماكان للرجل من متنفس إلا أن يظهر بطولته على المرأة أية امرأة وتجلت هذه البطولة في اضطهاد المرأة وامتهان كرمتها الإنسانية

ولقد تحدث بدر شاكر السياب بكثرة عن الأم التي ذاق الأسى والمرارة واليتم بفقدها،حيث كان موقف السياب من هذه الأم ولك أن تقول:هاتين الأمين ،مثيرا للعجب لأنهما لم تغيب عن خياله لحضه وهو يبحث عن خلاص لما هو فيه من ألام أو ملاذ يأوهيه لاما يحيط به من أخطار،فلا يجد سوى الماضي ممثلا في صدر الأم الرءوم ،وأوفياء"جيكور" الرطبة الصافية من كل سوء .كانت الام "جيكور" مرتبطتان تارة ومستقلتان اخرى وهذا ما نسعى إلى جلاءه في الحالين،فهناك خاصيتان اتسم بهما الشعراء المعاصرين هما :وضع عناوين

[1] – هكذا تألم المعري،محمد حور، وزارة الثقافة عمان 2007ص217-291.

لقصائدهم لتكون مفتاح لها أو تعكس الجو العام للقصيدة وتأريخ هذه القصائد بحيث نتعرف من التاريخ على طبيعة التطور الفني عند الشاعر والظرف الموضوعي الذي عاشه الشاعر لحظة الإبداع،وقد تحققت هاتان الخاصيتان عند السياب وسبق أن بينت أن اليتم والغربة من المحطات الكبيرة التي توقف عندها في شعره وحين عاش الغربة في الكويت عام 1953.[1]وإكتوى بنارها وهو يبحث عن النفوذ ولم يضفر بها حيث تجسدت لديه حالة الإحقاق والعجز وصرخة صرخة قوية "غريب على الخليج"[2]،وجعلها عنوانا لقصيدته التي تحقق فيها أمران صورة الغربة التي عاشها السياب وصورة الأم والعراق في وجدانه والعلاقة الجدلية التي تربطه بها فكان العراق هو الشق الأول الأم الكبرى الذي يشغله ورأى السياب أن الصورة لا تكتمل إلا بشقها الثاني أمه التي افتقدها في صباه وبقيت عالقة في مخيلته وقام باستدعائها بمخيلات وجدانية لتكون المعادل الموضوعي بالإضافة إلى أن قصيدة غريب على الخليج جسدت مأساة الغربة عن الوطن وقصيدة أنشودة مطر[3]،عبرت عن هول الغربة داخل الوطن.إن الصوت الأقوى والأعلى الذي كان ينادي به السياب هو صوت أمه،فكان ينعته بنداء الموت[4]،ويجعله عنوانا لقصيدته ويقول على لسانه

وتدعو من القبر أمه بني احتضني فبرد الردى في عروقي

فدفء عظامي بما قد كسوت ذراعيك والصدر واحم الجراح

جراحي بقلبك أو مقلتيك لا تحلفن الخطى عن طريقي

[1] – ديوان بدر شاكر السياب 1: محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص323.

[2] – المرجع نفسه:ص317.

[3] – المرجع السابق:ص474.

[4] – ديوان بدر شاكر السياب 1، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص236.

ثم يتطور "نداء الموت" إلى "نسيم من قبر"[1] وتزول الرهبة وتستبدل بالرغبة بالذهاب إلى القبر بعد أن هب نسيمه عليه،وهو يحمل عبق أمّه "بما نفثتهم أمّي من مجد وأشواق روح الأم حية في وجدان الابن من خلال أنه حي في وجدانها ولان قلب الأم لايخطئ فإنها عرفت أن ابنها لم يكن مختلفا عنها في الشقاء لذا كانت تلح عليه أو هكذا خيل لسياب في اللحاق بها والعيش بقربها همسا لا علنيا إنه البعد النفسي الذي يجريه الشاعر في حوار داخلي مع نفسه

– من أهم القضايا الموضوعيّة والفنّية التي أخذ منها محمود درويش في فنه هي "الأم" ،بدأت بسيطة عاطفية منذ بواكيره الشعرية وانتهت وسيلة فنية متعددة الجوانب معقدة الأساليب وكان إخلاص الشاعر لأمه تعبيرا عن موقف ارتاه أساسيا من النواحي الأخلاقية والفنية هي مصدر العطف والحنان ومصدر الحياة والوجود فعبر عنها بأشياء صغيرة التي كانت تتعامل الأم معها وتستعين بها في أداء مهامها كالخبز والقهوة ففي بواكير شعره نلحظه يخص أمه بقصيدة عنوانها "إلى أمي".[2] فكان "الحنين " ببعده الوجداني هو المركز الذي اتكأ عليه الشاعر وكانت أشياء الأم هي التفاصيل التي رسخت في نفسه كلما تهدده الخطر فقد عبر عن خجله من دمع أمّه عليها وهو ما يأبه ويرفضه فيقول:

أحن إلى خبز أمي

وقهوة أمّي

ولمست أمّي

وتكبر في الطفولة

يوما على صدر يوم

[1] – ديوان أحمد شوقي1، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص676.

[2] – مرجع نفسه:ص93-94.

وأعشق عمري لأني

إذا مت

أخجل من دمع أمي !

فإذا كان حديث الشاعر في القصيدة السابقة موجها للأم الحقيقية فإننا نلحظه في قصيدة "تلك صورتها وهذا انتحار العاشق"[1]،يطور موضوعه ويفتح بابا للتأويل فتكون الأم "الأمين !" أمنا بخبزها وقهوتها،وأمه بأرضها وترابها،ولكن اللافت للنظر أن الشاعر اختار "الياسمين" اسما لأمه في مواطن عديدة فهو يحاول الربط بين"الأمين" الحقيقية بوصف الياسمين برائحته وجمال شكله رمزا للأنوثة والحب والأرض بوصفها رمزا للخصب والعطاء.

...والياسمين اسم لأمه: قهوة الصبح

الرغيف الساخن،النهر،الجنوبي،الأغاني.

حين تتكئ البيوت على المساء

أسماء أمي.

وتأخذ الأم الأرض مداها عند الشاعر،هي سلبية ويبدو الشاعر متفائلا إلى أبعد حد،إذ لا يكتفي بزف البشرى لأمه بأن المشردين عن ديارهم عائدون[2]

يا أمنا انتظري أمام الباب،إنا عائدون !!

ولكنه يتمادى في تفاؤله الذي بات حقيقة مائلة عنده:

ماذا طبخت لنا؟،فإنا عائدون

نهبوا إخواني الزيت،ياأمي ،وأكياس الطحين

---

[1] – ديوان محمود درويش 1، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص574.

[2] – مرجع نفسه: 1،ص574.

هات بقول الحقل ! هات العشب !

إنا عائدون !

ويغلبني الحزن والأسى وأنا أنظر إلى هده الروح التي كانت سائدة قبل نصف قرن من الآن وألتفت إلى الواقع الذي تعيشه وأقول :كم كان محمود درويش متفائلا حالما ،وكم هو الواقع العربي عامة،وفلسطين خاصة يائس مخجل !! والطريف أن محمود درويش صحا من غفلته في أخر أيامه،وتواضع في مطالبه،وإذا بالأم الأرض التي زف لها بشرى العودة والتحرير تتضاءل لتصبح الأمنية أن يسند رأسها "إلى جذع خروبة هي أمّي، ولو أنكرتني" ! حيث يشدنا عنوان قصيدته الذي غلبت عليه القتامة فكان "ضباب كثيف على الجسر"[1]،وهو يشف عن حالة البأس واليأس التي وصل إليها فقال :

فأسند رأسي إلى جذع خروبة،

هي أمي، ولو أنكرتني

سأغفو قليلا، ويحملني،طائران صغيران

أعلى،وأغلى...إلى نجمة شردتني

فيعيش الشاعر حالة الشقاء في بلاده ويتجه للغربة نفيا اختياريا،ظنا منه أن فيه ما يخلصه مما يعانيه داخل وطنه،وهو منفي فيه نفيا نفسيا وأكثر معانات وهو بعيد أن أمه يحاول أن يكفر عن ذنبه بالتمني والرجاء في أن تتاح له فرصة لقائه بأمه أرضه ،ليعيد صياغة حياته من جديد،لمعرفة الحب النقي الصادق،والتمسك بالأرض التي جبل منها ولهذا لاحظناه يتمنى المستحيل ! وهو أن يولد من جديد ويعوض ما فاته ويصحح أخطاءه فيقول:[2]

[1] – كزهر الوز أو أبعد،محمود درويش، دار الريس للكتب والنشر لندن 2005ص137.

[2] – ديوان محمود درويش2، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص192.

سنة تكفي لكي أمضي إلى أمي الحزينة

وأناديها:لديني من جديد

لأرى الورد من أوله

وأحب الحب من أوله

حتى نهاية النشيد

سنة أخرى فقط

سنة تكفي لكي أحيا حياتي كلها

دفعة واحدة

أو قبلة واحدة

أو طلقة واحدة تقضي على أسئلتي

وما إن فك محمود درويش يعيد خطابه اليائس لأمّه متمنيا أن يولد من جديد ليدلل على بره بها،وعلى رغبته في العيش في حضنها لأنها محمضته الود ومنحته الأمن فبكل هذا هو ينبئننا بحالة من التوحد بينه وبين أمّه....بحيث لا يستغني أحدها عن الأخر فرجوعه إلى أمه رجوعا لنفسه وحنينه لأمه حنينه لذاته ! ومرة أخرى أقول:إنه الحنبن اليائس الذي أراد رجوع أقارب الساعة إلى الوراء،كان هذا في قصيدته "لديني...لديني أعرف"[1] إنه الطلب العاجز الذّي أخفق في تقديم أي دليل ينم على بره بأمّه[2]،ومن الأشياء التي شغلت الشاعر

[1] – ديوان محمود درويش2، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص352.

[2] – ديوان محمود درويش 1، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص352.

.

"منديل الأم" لأنه لا يريد إلا منديل أمه ! وقد اتخذ هذا الشعار:"أنا لا أريد ... غير منديل أمي" ورده في قصيدته "مطر ناعم في خرير بعيد" فالمنديل هو الوطن فيقول:

وطني لذة في القيود

قبلتي أرسلت في البريد

وأنا لا أريد

من بلادي التي ذبحتني

غير منديل أمي

وأسباب موت جديد

بدأت علاقة محمود درويش بالأم منذ ديوانه الأول "أوراق الزيتون" الذي صدر سنة 1964 وكانت "أم الشهيد" هي ملهمته الأولى في هذا الجانب بوصفها رمز العطاء ومنجية الأبطال،كما استعمل العاطفة الإنسانية القوية المتمثلة في رد فعل الأم الطبيعي والحقيقي في بكائها على فلذة كبدها فأكثر من الخطاب لهذه الأم الحزينة لمشاركتها في الألم بدأ هذا منذ قصيدته " وعاد...في كفن" [1]،التي كرس الخطاب فيها لأم الشهيد التي أنجبت الفقيد وربته ليكون سندا لها في الملمات،وأملا في المسارات ! وإذا به يعود إليها في "كفن" ! فما كان من الشاعر إن يهب مواسيا هذه الأم بمجموعة من الوسائل من بينها التأسي بغيرها من الأمهات اللواتي فقدن أبنائهن مثلها من قبل ووسيلة العطاء متجدد المتدفق أمام ناظريها من الشهداء ،ووسيلة المستقبل إذ كان الموضوع واحد ثابتا عند محمود درويش إلا أن الفن كان متطورا عنده وبات الإحاء والتصوير يغلبان على المباشرة والتشخيص فالشهيد هو هو والأم

[1] – ديوان محمود درويش 1، محمد حور، الأم في الشعر المعاصر،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1، 2011ص22.

هي هي أيضا،والشاعر حريص على الارتباط بهما بوصفهما جزءا من رسالته وفنه اللذين لا يستغني عنهما ففي ديوانه حالة حصار[1]،يعرض الشاعر لأم الشهيد قائلا على لسانه:

قالت امرأة للسحابة:غطي حبيبي.

فإن ثيابي مبللة بدمه

ولا يكتفي محمود بأن يكون السحاب غطاء للشهيد بل يتخطى ذلك إلى أن يكون الشهيد هو المطر مصدر الخصب[2]

إذ لم تكن مطرا يا حبيبي

فكن شجرا

مشبعا بالخصوبة...كن شجرا

وإن لم تكن شجرا يا حبيبي

فكن حجرا

مشبعا بالرطوبة...كن حجرا

وإن لم تكتن حجرا يا حبيبي

فكن قمرا

في منام الحبيبة...كن قمرا

(هكذا قالت امرأة

لابنها في جنازته)

[1] – الأعمال الجديدة،محمود درويش رياض الريس للكتب والنشر لندن 2004ص409.

[2] – المرجع نفسه

وما يلفت النظر عند محمود أنه في تعامله مع أم الشهيد كان واقعيا إذ جسد حقيقة مشاعرها عند فقدها لابنها :البكاء ،الهلع الحزن إذ يصلها نبأ استشهاده بزفاف إلى أرض الوطن ووصل بها الحال بأن أصيبت بداء الشلل حين وقفت على حقيقة الأمر فلم تصدق الأمر وكانت تقول أنه حي يرزق"يفكر في غده" فيقال إن الأم هي التي تفكر في غدها بعدما فقدت ابنها[1]

قالت الأم:

ام أره ماشيا في دمّه

لم أرى الأرجوان على قدمه

كان مستندا للجدار

وفي يده

كأس بابونج ساخن

يفكر في غده...

فقد جاءت الأعمال الأخيرة لمحمود درويش مكثفة في صياغتها وضلت الأم أثيرة لديه ملهمة في فمه يدين لها بالولاء هي وحدها الصادقة الصدوق ومحل الثقة وهي قبل هذا وبعده القادرة على مخاطبته بما لا يود سماعه وهو على غير عادته السامع للقول الصادع للأمر المقر بالخطأ.

إنها العاطفة الوجدانية التي تربط ألام بابنها وهو شعور أحس به درويش وقد حرم منه إلا أنه يتذكره كلما كانت هناك حاجة لما كانت تتكفل به الأم من أعمال وأعباء تنبئ عن سعادتها بقيامها بها كما تنبئ عن راحة وهناء كان يتمتع بهما الابن في حضن أمه حيث كان

[1] – الأعمال الجديدة،محمود درويش رياض الريس للكتب والنشر لندن 2004ص214.

للأم حضور لافت في شعر إبراهيم نصر الله في ديوانه[1] "باسم الأم والابن" فكانت الأم هي المقدمة جاء الديوان في 179 صفحة كان نصيب الأم منها 118 صفحة ونصيب الابن 56 صفحة فكانت الأم مصدر إلهام ووعي ونموذج للحب والوفاء ونموذج للأمومة الحقة والتربية الصالحة رسمت الأم خارطة لمكانه الممتد في أعماق التاريخ ونسبها المتصل على مر الزمن أثبتت فيهما عروبتها المنبسطة على أرضها من "أرض الحجاز إلى مرج ابن عامر"

تتعدد وسائل التعبير عن الأم في حديثها مع ذاتها وعن ذاتها حبا وحنينا وألما في قصائد جشية وتتطلع إلى حالة من الإنعتاق والخلاص من الواقع بالوهن بعد عن عجزت من الخلاص بالعمل تلجأ إلى النذر "في حديثها عن نذرها" [2] فيمل لو عادت إلى ديارها التي تسميها للمرة الأولى فلسطين، لم يكتف الابن بذكر أمثال أمه وإنما أردفها بسلوكها الذي جاء نقيضا لها في كل شيء لأن المثل شكل قيمة إنسانية وتجربة فعلية في السلوك الإنساني أما أمنا فوقع عليها الظلم وكانت ضحيّته ولا مجال لدرئه ورده بغير جنسه "والظلم من شيم النفوس".

كما نجد عمر بهاء الدين العميري من أهم شعراء الدعوة الاسلامية إكتسب شعره طابع خاص ساعد على شيوعه بين الناس ولعل أشعره في الأبوة والأمومة كانت أكثر الأشعار شيوعا لأهمية موضوعها وحسن تناولها فأفرد عمر بهاء الدين دواوين من الشعر من بينها ديوان أمّي حيث يزداد الأمر غرابة حين نجده يترجم لأمّه في أخر ديوانه وبأتينا بعدد من الرسائل التي وصلته في تعزيتها[3]، إذ يقال: إنّ مكانة الأم طغت على مكانة الأب ويقال أيضا إن صحبة الشاعر لأمه كانت أطول وهو بها ألصق بأبيه الذي توفي قبل أمه بربع قرن[4]،وأمّه توفيت عام 1962 في حديثنا عن قصائد ديوان أمي نجد أنه رجح الموضوعي

[1] – الأعمال الشعرية، إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات بيروت 1997ص61-123-173-213-243-431-556.

[2] – باسم الأم والابن ، إبراهيم نصر الله المؤسسة العربي للدراسات بيروت ص124.

[3] – ديوان أمي، عمر بهاء الدين الأميري دار الفتح بيروت 1981ص270-290.

[4] – المرجع نفسه،ص14.

على الجانب الفني وكان العنوان هو أحد الخصائص الفنية التي اعتمدها الشعراء المعاصرون في قصائدهم فنجد المناسبات مدخل لذكر الأم ودورها في الحياة الخاصة.

لقد مر الشاعر بأزمة سياسية انعكست عليه فساء حاله وعز على أمه غلى أن تراه في هذّه الحال حيث يسجل الشاعر هذه الحادثة مقدما لها بقوله:"...وتتقلب البلاد في الانقلابات...غادرت السلك السياسي،ثم عدت إليه،ثم غادرته، بخلاف في المبادئ مع الحاكمين... ...ولبثت أكثر من عام،في ضيق وشبعه عزلة، تغمرني هموم أمتي وأسرتي... تتشكل وزارة جديدة،...فتشير علي أمي- رغم إبائها-بان أكتب إليه مذكرا بما انا فيه... تأثرت...وأنشأت قصيدة طويلة ،كان ختامها جوابا على اقتراح أمي أكرمها الله،فيه عتب وحب وسمو وعرفان جميل..."

ويكون للرثاء حض أوفر في الديوان فكان الحزن والندب غالبا على الفن وكان التكرار في المعاني حاضرا،فالرثاء كان هو المتنفس للشاعر ينفس به عما يجيش بما في صدره من أسى ولوعة منذ سماعه بنعي أمه ،فهي السند القوي حين فقد أباه والحصن المنيع الذي تحظى به الصعاب[1] ،ولا ينفك الشاعرون عن البكاء ويقرأ في عيون الناس علامات استهجان من شدة بكاءه لأنهم لا يقدرون الأم حق قدرها وتمضي الأيام وتخفت حدة الألم ويغيم الحزن بمرور الزمن ولا يبقى إلا الذكريات الجميلة التي تداعب الخيال وتثير الشجن ويمضي الشاعر إلى سبيله ليعيش حياته ويغادر وطنه الأم حيث يعمل وتحط به الطائرة ويبقى مشدودا للوراء لمن خلف ولمن اعتاد أن يكتب له حيثما حل ،ليطمئنه على نفسه ويطمئنه على أمه لكنه يفيق على الواقع المر فلا التي يكتب إليها حية ولا المكان الذي آلت إليه يستقبل الرسائل لكنه وصرا على أن يكتب رسالته أولا لصاحبتها ثم عليه أن يفكر بعد ذلك في العنوان وتكتب الرسالة،وهذا هو الغرض والهدف ،قدم لها بقوله[2]: "كانت أول رحلة لي، بعد انتقالها إلى الرفيق الأعلى أكرمها الله...ذكرتها...وهيهات لأنساها قط...وذكرت مألوف الحياة حين

[1] -ديوان أمي، عمر بهاء الدين الأميري دار الفتح بيروت 1981ص169.

[2] - المرجع نفسه،ص234.

أسافر...كيف أبرها أسرها...أحرص عليها ...وأكتب إليها...أعيش لها وبها ،طفولة حب أموي سامي في كل مقام ومقال..."

فقد كان عمر بها الدين الأميري بارا بأمه في حياتها باكيا نادبا بعد وفاتها وكان مثال للبر والبكاء في هذا وذلك ،وهذا مما يحسب له أن عمر بهاء الدين الأميري الشاعر فكان متواضع في فنه وتصويره[1]

[1]- ديوان أمي، عمر بهاء الدين الأميري دار الفتح بيروت 1981ص234.

الفصل الثالث:

ملامح عن الشاعر بهاء الدين الأميري

-عمر بهاء الدين الأميري كان الإسلام يجري في دمه وأعصابه فقد عاش شامخ الرأس ،أبي الوجداني ،كريم العطاء .[1]

ولد عمر في حلب الشهباء بسوريا 1336هـ-1915م من أسرة من كرائم الأسر الحلبية :فوالده هو محمد بهاء الدين الأميري، نائب حلب في مجلس المبعوثان العثماني، وأمه في سامية الجندلية إبنة حسن رضا رئيس محكمة الإستئناف في حلب.

درس المراحل التعليمية الاساسية في مدينة حلب، وفيها اتم دراسته في الاداب والفلسفة، درس الادب وفقه اللغة في كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة السوريون في باريس، والحقوق في الجامعة السورية في دمشق، عمل في التعليم فتولى إدارة المعهد العربي الاسلامي في دّمشق اسهم في إنطلاقة العمل الاسلامي معاصر، واتصل بكثير من مراكزه وتولى بعض مستوياته، شارك في الدفاع عن القدس مع جيش الانقاذ خلال حرب فلسطين 1379هـ-1948م، كان وزيرا في سوريا، وسفيرا في باكستان والسعودية، وكان سفيرا في الوزارة الخارجيّة سورية، من مؤسسي جمعيّة دار الارقم الاسلامية في حلب، كما أسهم في تأسيس حركة سورية الحرة وكان رئيس الجانب السياسي فيها عام 1384هـ-1952م كان عضو في المجمع العلمي العراقي وعضو في المجمع الملكي للبحوث الاسلامية في الاردن، وإهتم بقضايا ثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام،واشترك في العديد من مؤتمراتها، واتصل بكبار علمائها ورجالها ومؤسساتها، دعي إلى المغرب عام 1386هـ استاذا لكرسي الاسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسنية بالرباط، واستمر في العمل خمسة عشر عاما،كما درس الحضارة الاسلامية في كلية الاداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس.

دعي استاذا زائرا ومحاضرا في جامعة الرياض والامام محمد بن سعود الاسلامية والملك فيصل والملك عبد العزيز في السعودية وجامعات الازهر والجزائر والكويت وقطر والجامعة الاردنية في عّمان وجامعة الإمارات العربيّة في العين وعدد من الجامعات الإسلامية في

[1] - جابر قميحة:أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني،مركز الاعلام العربي، القاهرة،2001م.

باكستان وتركيا واندونيسيا ،نطق بالشعر وهو طفل ،يتكلم التركية والاوردية والفرنسية ويلم بلغات الأخرى بعشرات من الدواوين والكتب من بينهم:أب، أمي، قلب ورب ...رياحين الجنة، ألوان طيف

-يقول عنه الدّكتور يوسف القرضاوي:" ...كان الاميري في المقام الاول شاعرا شاعر بموهبنه وشاعرا بممارسته ،ولكنه ليس شاعرا سائبا، إنه شاعر ذو رسالة ،فليس الشعر عنده آلة لمديح الامراء أو الكبراء ولا لهجاء الخصوم والاعداء، ولا أداة التعبير عن الغرائز الهابطة، إنه شاعر الانسانية المؤمنة كما يحلو له أن يعبر عنه عارفوه ومن يكتب عنه[1]

-وفي هذه السياقة نشير إلى أن الشاعر كان يحب دائما أن يلقب بشاعر الإنسانية بمفهومها الشامل السوي، وهي تاريخيا تمثل نخاع ديننا وعمليا انعكست في منظومة العلائق التي تربط بين المسلمين، وانعكست كذلك في طبيعة تعاملهم مع الشعوب الأخرى، وكان للمشركين فيها نصيب، يقول تعالى:" وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه" التوبة06.

فلا عجب أن يكون للأميري في قلب كل من عرفه مكان ورحيب يقول الدّكتور القرضاوي:" وقد كان الرجل محببا لطلابه وطالباته لما يحمله بين جنبيه من رقة طبع وسعة الأفق وتجربة واسعة في الحياة"

وما يحمله في جعبته من طرائف أدبية ونوادر اجتماعية وسياسية [2]

عرفنا أن الأميري إبتداءا 1386هـ وعلى مدى خمسة عشر عاما كان يقوم بتدريس مادة "الاسلام والتيارات المعاصرة" في دار الحديث الحسنية بالرباط كما درس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس وكان يقوم بتدريس هذه المادة في

[1] - موقع سماحة الشيخ، يوسف القرضاوي بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة -www.al-quadawi.net

[2] - نفس المرجع

الجامعات العربية والإسلامية التي يدعى إليها أستاذا زائرا وكان دائما يدعو إلى فكرته في الفقه الحضاري الذي يفتقر إليه المسلمون في هذا العصر بجوار الفقه التقليدي الذي يعنى بمعرفة الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، وهذا الفقه التقليدي هو الذي تعنى به كليات الشريعة والحقوق وتقوم عليه مجامع الفقه الإسلامي المعروفة.[1]

وقد تبنى عمر هذه المادة وقام بتدريسها وعرض خطوطها وأبعادها تنظيرا وتطبيقا في الكتب التي أصدرها وذكرنا بعض أنفا وفي هذه الأطروحات نراه يؤمن إيمانا وثيقا بأن المسلمين قدموا للعالم عطاء حضاري في شتى المجالات علميا وأدبيا وفلسفيا واجتماعيا وفنيا، وهذا العطاء لم يفقد قدرته وعوامل خلوده بل هو قدير على الحلول محل المعطيات الحضارية الغربية وكل ما يحتاجه إيمان أهله به من ناحية والعمل على تجديده وإبرازه في الثوب الذي يناسب العصر مع ترسيخ الثوابت وتدريس المادة في كل الجامعات الإسلامية والعربية من ناحية اخرى، ومن العجب أن نجد أناسا من جلدتنا ويتكلمون لساننا، ينكرنون قيمة الحضارة الإسلامية ويدعون إلى أن نفتح عقولنا وقلوبنا وبلادنا لكل ما هو غربي ولا كذلك العزول من كتاب الغرب ومفكري الأديان الأخرى فالألمانية زيغريد هونكه تؤكد أن أروبا تعرفت بواسطة العرب على أهم أثار القدامى وبفضل ترجماتهم للمخطوطات اليونانية وتعليقاتهم عليها وبفضل أثارهم الفكرية الخاصة أدخلوا إلى العالم الجرماني روح التفكير العلمي والبحث العلمي[2]

والأميري في عرضه معطيات هذه الحضارة يتجنب التعصب والحماسة بل يحرص ويناقش في هدوء ومنطقية رابطا الماضي بالحاضر ناهلا من ثقافته الواسعة في التاريخ والعلوم

---

[1] – موقع سماحة الشيخ، يوسف القرضاوي بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة –www.al-quadawi.ne.

[2] – زيغريد هونكه،"شمس العرب تستطع على الغرب"ترجمة فاروق بيضون وأخر صفحة 163،دار الأفاق الجديدة، بيروت،1981، وارجع كذلك لقصة الحضارة لديورانت وحضارة العرب لغوستاف لويون وتراث الإسلام نارتن باستر وموجز تاريخ العالم لويلز وارجع إلى صفحات 222–253،من كتابنا "إعداد الإسلام ووسائل التضليل والتدمير"،دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة 2002.

الإنسانية ويقدم ما يقدم في إيجاز ووضوح ففي أغلب أشعاره انطلق من قاعدة إيمانية روحية ،وقلب ينبض بحب الإسلام والعربية والعروبة ووجدان يعيش ألام المسلمين وآمالهم... لقد قضى عشرات من السنين ضاربا في فجاج الأرض بعيد عن وطنه سورية، فظلم أحكامها لا يتسع لبقاء أصحاب العقيدة والشموخ وحملة رسالة الحق من أمثاله، ولما إنتقل إلى العالم الأخر عام 1992م رثاه شاعر بقصيدته التي يستطيع القارئ أن يرى فيها ملامح عقيدته، ودعوته وموضوعات شعره وطبيعته وجهته الأدبية فقيل في قصيدة (الشهيد على فراش الغربة) حتى إذا مشى عاد عرض امتنا[1]

أو هم يخدش بشيء من حمى الدين

أضحى قصيدك هولا ملؤه ضرم

فليس غير سعير أو براكين

وأصبح القلم السيال عاصفة

تجتاح كل دعي للفكر ملعون

ويسأل الجميع "من ذا" إنه عمر

عمر بهاء الدين الأميري ثار من لين

فدك دعواهمو بالحق في ثقة

ومزق الستر عن عر ومأفون

إن الحليم إذا ما ثار ثائره

فليس منه سوى جمر وغسلين

يا سائحا في سبيل الله غربته

---

[1]- جابر قميحة:"على هؤلاء شعري بكيت"،دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة2004م،ص67.

وما ذللت وما استسلمت للهون

في الشرق والغرب تمضى تحت رؤيته

في درب"أحمد" والغر الميامين

لأن جفتك بلاد أنت صفوتها

فافخر بأنك"لا" لم ترضى بالدون

نزلت في كل قلب مؤمن ساكنا

من الرباط ...إلى مصر...إلى الصين[1]

ولعل المتلقي قد تبين في الأبيات السابقة غير قليل من الملامح الشخصيّة للأميري واهم محاوره الشعرية وحرسه على الذود عن دينه وعقيدته وعروبته على أن للأميري غرض شعري يعد كسبا كبيرا للأدب العربي عامة ،والأدب الإسلامي خاصة، وهو" الشعر الأسري" فقد نظم ديوان"أمّي" وديوان للأطفال بعنوان "رياحين الجنة" ومن قصائده في هذا المجال ما يصدق عليه وصف الأدب العلمي كقصيدة أب[2] ، وقد كان عباس العقاد من أشد المعجبين بهذه القصيدة حتى قال عنها في ندوة من ندواته المعروفة التي كان يعقدها في منزله في مصر الجديدة في صباح كل جمعة" لو كان للأدب العالمي ديوان من جزء واحد لكانت هذه القصيدة طليعته "[3]

إن الأميري (رحمه الله) كان يعيش بعقله ووجدانه وشعره هموم المسلمين والأمة العربية ولكن فلسطين كانت هي الجرح الغائر النازف في أعماقه وعاش على أمل شغل أقطار نفسه وهو تخليص مسرى النبي الأمين" وعاش بشعره أبعاد النكبة لما تذرفه من دم، وما تعسكه من

[1] – جابر قميحة:"على هؤلاء شعري بكيت"،دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة2004م،ص67.

[2] – القصيدة نشرت في أكثر من ديوان:فنشرت في ديوان مع الله ص133،وديوان ألوان طيف ص52.

[3] – قرضاوي:موقع:إسلام أون لاين

ألام وأوجاع وانكسارات وما تبعثه كذلك من أمال واستشراف وتطلعات، فالمؤمن لا يقنط من رحمة الله، وهو بالإيمان والعزم والإصرار يأوي إلى ركن شديد.

فكانت فلسطين هي الموضوع الأساسي لعدد من دواوين الأميري منها ديوان (من وحي فلسطين)و ديوان (الزحف المقدس) وديوان (حجارة من سجيل) .

ولديوان (من وحي فلسطين) أهمية خاصة ترجع إلى عالمين :

الأول: أن الشاعر حمل السلاح وقاتل في فلسطين بروح الرعيل الأول من المسلمين، الكلمة في هذا المقام تعد ترجمة عملية في واقع فعلي وممارسة عملية حقيقية

أما العامل الثاني فهو أن الديوان تم على فلسطين شعرا باكرا بدأ سنة 1946م، وتأثر بحري 1948م ،وكشف أسرار الضياع العربي، وجذر من النكبة، فلما وقعت الكارثة سنة 1967م، أرخ هولها، وفند عواملها، وبكى هزيمتها، وحمل مشعل الدعوة إلى الجهاد لقد انضم الأميري إلى جيش الإنقاذ الذي قاده "فوزي القاوقجي"الدفاع عن فلسطين قبل نكبة1948م،وكان من بواكير شعره في فلسطين.

يا فلسطين يا تراث النبوة[1]

يالسان المجد الاثيل المفوه

لا يضرك العدوان مهما تمادى

إن هذا العدوان مبعث قوة

أمة اعربي في ركابك هبت

تلقم العاتي الرنيم عتوه

والاياة الكماة تهتز ثأرا

[1]- جابر قميحة:أدبيات الاقصى والدم الفلسطيني ص112-113.

وتدور الايام والاميري يضرب في فجاج الأرض داعيا إلى الله والحق والجهاد، ويصل العيد، ولا جديد إلا تفاقم البلاء، وتزايد الشهداء، أما حال الحكومات فماض في التيه والدجل، والتمويه، حتى أصبح شأنهم من شعوبهم اشد وانكى من سياسة الصهاينة ومكرهم وعدوانهم:

يقولون لي عيد سعيد وانه

ليوم حساب لونحس ونشعر

أعيد.وللبغا العدو تفاقم

وأمر.ولاة الأمر أذكى وأخطر

همو أوقعوا الهول الضروس بقومهم

فهم. قدروا–ويل لهم– كيف قدروا؟[1]

ويربط الانتفاضة بالفقه الحضاري الذي يدعو إليه، ويتبناه، فيقول وهو في مكة المكرمة في عزة ذي الحجة علم 1408هـ (إن الانتفاضة خطوة جريئة في سبيل تحويل الخط الحضاري الانساني من "السامرية اليهودية" إلى "الربانية الاسلامية" في أجواء الصحوة المرجوة لأمتنا العريقة المسؤولة، وان من حقها على عقلاء العالم كافة، وعلى المؤمنين والمسلمين عامة، وعلى العرب منها بخاصة حق عظيم جسيم، يتطلب حشد كل الطاقات والقوى بها إلى غايتها في ضوء فكر حضاري مبين ...)[2]

وخلد الأميري انتفاضة الأطفال بديوانه"حجارة من سجيل" وفي مطولته الخالدة "طفل فلسطيني"المارد يقول:

أنف الريف، ووأذ الحق

[1] – جابر قميحة:أدبيات الاقصى والدم الفلسطيني ص115.

[2] – مرجع نفسه، ص117.

مذ كان وليدا[1]

ونما...ثم نما في الرفض

جبارا عنيدا

يركب الموت ليحيا رافع الرأس

مجيدا

لا يبالي

كان حي الجسم

أم حيا شهيدا

صائحا:الله أكبر

قهر الصعب ببأس من حديد

ليس يقهر

يتحدى النار كالإعصار

يصلاها...ويجأر

ضارعا لا ينثني

يمعن في الزحف المظفر

صائحا:الله أكبر

أزلا:الله أكبر

[1]- جابر قميحة:أدبيات الاقصى والدم الفلسطيني ص117.

أبدا:الله أكبر

شعر الاغتراب: لون واضح القسمات في أدينا العربي مثل شعر الغزل، وشعر الرثاء، وشعر المديح، وشعر الفخ، بل لعله يتميز بملامح قلما تكاملت في لون من الألوان الأخرى[1]

ولا يختلف اثنان في أنه أصدق ألوان الشعر تعبيرا عن لواعج النفس بسبب الفراق والحنين إلى الأصل والأوطان ومدارج الصبا ومراتع الشباب ومصدر كل أولئك ،كما يقول الجاحظ"توقد النار في الأكباد" [2]

يعتبر شعر الغربة من الأغراض الغالبة في دووين الأميري وكل قصائد الغربة التي نظمها تلتقي في ملامح مشتركة تتلخص فيما يلي:

-انطلاقها في أغلبها من بلاد غير موطن الشاعر:مثل لبنان والمغرب والجزائر وباكستان والسعودية واليمن وهي البلاد التي قضى فيها الشاعر أغلب عمره الشعري.

-تصويرها لواعج النفس وأساها بسبب الفراق أو لوضع سياسي أو اجتماعي مؤسف صدق الانفعال وتوهج الشعور وخصوصا في أوقات الأزمات النفسية الخاصة أو النكبات التي تنزل بالأمة الإسلامية.

-الحس الديني المتدفق، فلا تكاد قصيدة من قصائد الغربة تخلو من بصمات الدين ومشاعر الإيمان.

-انتهاء القصيدة غالبا بالنظرة الآملة الطامحة.

وهذه الملامح المشتركة لا تنفي طبعا ما بين قصائد الغربة من سيمات وملامح فارقة وباستقراء شر الغربة عند الأميري ارتباطا بالمسيرة الزمنية أو عمر الشعري وهو يزيد على

[1] – ماهر حسن فهمي،الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، (معهد البحوث والدراسات العربية)، القاهرة 1970م ص05.

[2] – الجاحظ:الحنين إلى الأوطان (المطبعة السلفية)،القاهرة1351 ص04.

نصف قرن من الزمن- نرى أن قصيدة الغربة يمكن توزيعها على ثلاث مراحل زمنية متتابعة كان لها في كل مرحلة شخصيتها الفنية المتميزة مع، الاعتراف طبعا مع الاعتراف طبعا بنقاط التلاقي التي ذكرناها آنفا:

ففي المرحلة الأولى: كانت قصيدة الغربة الحنين

وفي المرحلة الثانية: كانت قصيدة الغربة المزيج

وهي التي تجمع بين الحنين والأشواق الخاصة من ناحية والشعور بالغربة والألم الحاد لما يصيب الأمة من عدوان وانكسارات من ناحية أخرى.

وفي المرحلة الثالثة: كانت قصيدة الغربة الروحية، وهي القصيدة التي يرتد فيها الشاعر إلى ذاته ليصبح إحساسه بالغربة هنا إحساسا نوريا، ينبع من صفاء ذو في مواد، ويستظل بمقام رفيع تنمحي فيه الزمانية والمكانية، كما نرى في قصيدته(حلم بين صحوتيه)[1] إذ نحس بنظرة الشاعر دامعة دامية، وهو يعبر عن حدة غربته.

وأغربتي بين الدنا

أحيي المكابدة الأبية

وأنا رهين المشرقية

في الديار المغربية

وكأني بين الصخور

لموج معتزلي الرمية

ولا يجد الشاعر المسعف المنقذ هذه المرة في لقيا الأهل والأبناء والأحفاد ولكن في "التجلي" وتخليص الروح من رنيها والأثقال التي تنوء بها

[1] – الأميري:ديوان:الزحف المقدس، دار الضياع عمان الاردن1989م ص103.

أين التجلي يرتقي بي

في معاربه العلية؟

أين الصفاء لليلة

القدر المباركة الصفيا

أين السعادة ياإلهي

في عوالمنا الشقية؟

ويهمنا- بصفة خاصة النوع الثاني من قصائد الغربة، ففي هذا النوع ينطلق الشاعر من الخاص إلى العام، ومن المحدود إلى الواسع الرحيب كما نرى في الأبيات التالية من إحدى قصائده التي نظمها في هرهورة بالمغرب.

وحيدا مع الذكرى وللهم...زأرة

صخوب يؤج الروع من أزلها ضرا

ففي أسرتي والشرق والغرب دارها

أفانين من لأواء ما يوقر الظهر

وفي أمتي فتك التناحر دائب

ضروس إلى الخسران يأطرها أطر

وفي بلدي واجرح قلبي ومهجتي

على بلدي غشم تفاقم وستشرى[1]

[1] - الأميري ديوان:نجاوى المحمدية المدينة المنورة 1407هـ ص285.

وكثيرا ما كان يفضل ذكر أسرته وأهله، يفرد قصيدة الغربة لآلامه الحادة التي تستبد به وتأخذ بخناقه، وتتركه في حالة يرثى لها بسبب ما نزل بالأمة والدين، فيقول في قصيدة (نجاوى سجينة)[1] جلست وفي الرأس من همة.

النفوس الكبار نجاوى سجينة

أفكر في أمري ديني وقومي

ادمع عيني حرة دفينة

وطرفي يدنو وراء المدى

وللحب أنوار كشف مبينة

وكنت من الهم في شردة

تلم برأسي مليون حزينة

كأني ألمع في عاصفات

العباب تعثر جزي السفينة

وألقي بنفسي حنانا عليها

لأوثقها بالحبال المتينة

فيرتد للصحو بني مفزع

يطير بوجهي حمام المدينة

فلا عجب أن يكون طعم الأشياء ممرا في حلقة فلا يفرح للمناسبات السعيدة التي يفرح لها النّاس ..

[1]- الأميري:ديوان نجاوى محمدية(المدينة المنورة 1407م)ص34

ما العيد والقدس في الأغلال رازحة

ومسلمات سبيات لفساق؟ ! [1]

ونحن نعلم أن الشاعر لم يهجر وطنه غضبا لنفسه لمنصب لم ينله أو مكانة فائقة، وكان حريصا على الظفر بها ولكنه هاجر واغترب لأنه رفض الخنا والظلم وأن يساير طلاب الدنيا، وأعداء الحق والدين والقيم الإنسانية، فانطلق يضرب في فجاج الأرض يجاهد بالكلمة الحرة شعرا ونثرا مصورا ألامه ومعاناته معبرا عن مشاعره التي أثقلتها النكبات التي تنزل بالأمة، ومنها ماهو من صنع الكبار والقادة داعيا إلى الجهاد بكل الوسائل والآليات باعثا أمجاد الأمة وتراثها الحضاري متبنيا الفقه الحضاري الإسلامي وكان إبداعه نماذجا عليا للأدب الإسلامي الذي ندعو به وإليه، وجمع بكتاباته وشعره بين شخصية الأديب الفذ والداعية المخلص لدينه وأمته، والقيم الإنسانية الشامخة.

نثريات رائعة في شعره:

ومن قبل الاعتراف للفضل لأصحابه، وتقديرا لهذا الشاعر الداعية العظيم ننوه بجديد رأى أنّه رائده أو من رواده، وهو تصدير قصائده بمقدمات نثرية تعايش جو القصيدة في أكثر من موضع منها بأسطر بهذه القطع النثرية الراقية ومن أمثلة هذه النثائر ما صدر به قصيدة غربة الروح[2]

في الأندلس مجد وأي مجد ماتزال أثاره نافذة

تضحك وتبكي

عدت من قرطبة واشبيليا وغراطة إلى مدريد

[1] الأميري:ديوان أشواق وإشراق دار القرآن الكريم بيروت 1973م ص23.

[2] – ديوان (ألوان طيف)، دار الفتح بيروت،1975م ص384-387.

تنشج الحسرة في زفراتي

ويكاد طموحي الحيران

يخرج بي عن إيهاب الإنسان

والجمال...والكبت...والحرمان

بركان...

عيون بلا فخر

كان خمر من جمر

تشربك ولا تشربها

عدت إلى مدريد

إلى غربتي...وحرقتي...ونجوايا

وقد تكون النثيرة مستقلة تمثل عملا فنيا كاملا كالنثيرة التي جعل عنوانها(أدركت...فبكت)[1]

فقد ذكر الشاعر انه كتبها في حلب سنة 1364هـ وذكر في تصديرها "أنها تحكي قصة رؤية كان هو المتكلم الوحيد لأمه أما فهي فكانت تعبر عن مرادها بما ينطبع على قسمات وجهها من مشاعر ثم بما لاح في عينيها من دموع ثم ينهي تصديره بقوله:"إنه ليس بشعر لكنه زاخر بالمشاعر"

وهي تتفوق على ما يسميه الحذفيون قصيدة النثر، وقد رأينا نماذجها مثقلة بالغموض والإبهام والرموز، كما أنها تؤدى غالبا بأسلوب هابط

[1] – ديوان:أمي دار الفتح بيروت–د–ت ولي بحثان معدان للطبع هما :شرائح النثر في شعر عمر بهاء الدين الأميري، والثاني:الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري ص76–84.

شعر عمر بهاء الدين الأميري يمتاز بارتفاع لغته الشعرية وتفوقها دون تقعر وتعدد المضامين الشعرية وتنوعها.

ذاتية الوعي

ذاتية الانتماء

الروية والارتجال

إن كان ثمة شعر يحتاج فيه القارئ إلى من يعين على تفهمه وتذوقه فشعر الأميري، خلاف ذلك شعر صافي كالبلور الشفاف ينضج بكل ما فيه ويهبك نفسه عضوا بطلاقة وسهولة بل إن الشاعر إذ خشي أن يمتنع عليك معنى أو لفظ، شرحه لك في آخر الديوان وقدم لك في أول كل قصيدة موجزا للمناسبة التي ولدت فيها فلا يبقى بينك وبينه حاجز ولا بينك وبين شعره حجاب.

-ما أكثر الشعراء والأدباء الذّين قرضوا شعر عمر بهاء الدين الأميري وأحسنوا الثناء، وقد وصفه بعضهم وصفا غاية الإيجاز والجمال، قال الأستاذ العالم محمد المبارك:وجدت فيه مزيجا منسجما من صور الفن ووهج العاطفة ولباب الفكر وسبائك اللغة

-شعر الأميري شلال دفاق ومحيط مترامي الشطان، يتقاطر عاطفة و شهدا من صدق الكلمة و عمق المعنى و قوة الفكرة و الرسالة، لقد اهتم في دواوينه المتعددة بمواضيع شتى، الصغيرة و الكبيرة و العامة و الخاصة الدينيّة و الاجتماعيّة و السياسيّة و التحررية ،العربيّة و العالمية، الطفولة، الأسرة، الحياة، الفلسفة، الروح، عالم الغيب و الشهادة .....الخ[1]

لكن و هو يعنى بكل هذا التنوع، فتبرز قضيتان هامتان، سيطرتا على توجهه الشعري و ميله الموضوعي، إنهما: الإنسان والكون، حيث انه لكثرة حديثه و تكلمه عن الإنسان لقب بشاعر الإنسانية المؤمنة و أصبح معروفا به لقبا و تشريفا، كما ربطه بموضوع الكون و

[1]- الإنسان والكون في شعر بهاء الدين الأميري ص56.

ما يحصل بينهما في منطلق التفاعل الحضاري، الذي هو سلوك بشري راقي يبني الأمم و يحدث النهضة المنشودة [1]

-يدخل كتاب أمي، عمر بهاء الدين الأميري في دائرة اهتمام الباحثين في مجال اللغة العربية بشكل خاص و الباحثين في الفروع العلمية قريبة الصلة بوجه عام، حيث يقع كتاب أمي، عمر بهاء الدين الأميري في نطاق تخصص علوم اللغة و وثيق الصلة بالتخصصات الأخرى مثل البلاغة اللغوية و الأدب العربي و الشعر و النثر و غيرها من الموضوعات اللغوية التي تهم الدراسة في هذا المجال [2]

- ولا شك أن الفضاء اللغوي عند شعرائنا يتكئ على المعجم القرآني و ينهل من معينه و يستضيء بهديه في كثير من قصائده، فالأميري صاحب رسالة، فلا تزيده المواجع و أحزان الروح إلا يقينا بنصر الله، و التسليم بقضائه و قدره، و الاعتراف بفضله و حفظه و رحمته فدعونا نقرأ نصائحه من خلال هذه الأرجوزة الدافئة لأبنه سعد الدين مجاهد

أنبته الله نباتا

حسنا في نشأته

و صانه ... و زانه

و حفه برحمته

حتى يرى بفضله

قرة عين أسرته

يمضي بعزم ثابت

[1] - مجلة اللغة العربية، العدد السابع و الثلاثون الثلاثي الثالث 2001- ص247.

[2] - مكتبة عين الجامعة (اللغة العربية) أمي، عمر بهاء الدين الأميري.

على سراط غايته

معززا في قومه

مباركا لأمته

مجندا لربه

مجتهدا في طاعته

منتصرا لدينه

مناضلا في دعوته

في صف أشبال الحمى

من صحبه وإخوته

ومما نلمحه لدى شاعرنا الأميري، عفوية التعبير في شعره عموما وإن كان في هذه العفوية الصدق الذي يعبر عن مكبوتات نفسه الشفيفة، إلا أن هذه العفوية تضعف بناء القصيدة لديه أحيانا، ولعل في ذلك أسبابا منها اتجاه الشعر، حيث يقحم الشاعر في مواقف ومناسبات لم يكن قد تهيأ لها فتقرأ له قصيدة (حذيفة) نموذجا لهذه التلقائية الأقرب إلى الحديث العادي منه إلى الشعر

بارك الله في البراء وبشرى[1]

زفها عن (حذيفة بن اليمان)

وحبا بالأسرة العزيزة منه

طلائع الخير والرضا وحبا بي

[1] - محمد شلال الحناحنة مارس26-2020، ص75.

لليماني الغالي وكندة من قلبي

وجي أحلى المنى والتهاني[1]

ويمضي الشاعر إلى أشواقه الروحية، وهو يهفوا دائما إلى نفحات آسرة خافقة من حب الله والتضرع إليه، يزفها إلى أحفاده وأسباطه، وترى في شعر الأميري قدرة فائقة متميزة في صياغة الخاتمة في قصائده التي تغدو شموسا، ساطعة من الدعاء، أو أزهارا مورقة متفتحة من الحكمة القابضة على تجارب وافرة من الحياة بكل مفارقاتها، وتستوقفنا هذه التعويضذة لبكر ابنته (وفاء) وهو الحسين زين العابدين معبرة عن تلك الضراعة إلى الله في عذوبة مشرقة من البيان، ومما يؤخذ على الأميري في هذا الديوان ورود بعض الألفاظ العامية في عدد من قصائده على أن شاعرنا من المنافسين عن لغتنا العربية الفصحى، إلا أننا قد نجد الأميري عذرا في ذلك وهو أن ديوان يعبق بهموم الطفولة والأطفال،فجاءت الكلمات العامية قريبة من أذهانهم (تي،جدو،ماما،ناه،ابو بريص،بابا...)

ليست هذه العجالة غير وقفات نقدية تمثل جزءا يسيرا من إشراقات الفكر، وأشواق الروح لدى شاعرنا الإسلامي عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله أملين أن تظل نشدو بعضا من نبضات شعره، ومناجاته العذبة لرياحين الجنة

1-الديوان الشعري للشاعر السوري و الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري ثري متنوع المجالات و المواضيع، فكما تحدث في الشعر الإلهي و المدح النبوي، تحدث عن الوحدة العربية و الإسلامية، و تحدث عن مقومات الحضارة و بناء النهضة ، و نجده اهتم بالإنسانية في مواضيع شتى أفرد أيضا فضاء واسعا للأسرة و مكوناتها، فتحدث عن الأب و الأم و الزوجة و الأبناء فجاء وصفه دقيقا مثيرا لتلك الروابط و الأوشاج و اللحظات التي تعيشها الأسرة في يومياتها، إن عاطفة الشاعر الصادقة نحو أسرته و حبه العميق لها ، و أيضا تربيته و تكوينه الشخصي الذي يرى أهمية الأسرة السوية و الصالحة في بناء المجتمع السليم

[1] - محمد شلال الحناحنة مارس26-2020، ص76.

و أيضا منهجه الفكري و الإصلاحي الذي يرتكز على مراتب الإصلاح و التغيير انطلاقا من الفرد إلى الأسرة ثم المجتمع، هو الذي دفعه لتأليف الدواوين الثلاثة أب ، أمي رياحين الجنة احتفاء بالأسرة و رسالتها العظمى .

2 – قيل عن عمر بهاء الدين الأميري : شاعر تكاد تسمع في كلماته رفيف أجنحة الملائكة و تحس فيها جلال الروح محلقة عصافير في رياض الجنة، لم تنحت لغة القانون عن إشراق عباراته الأدبية و لم تخدش جمال روحه يوميات حماه المليئة بدرن الحياة، بل ظل قبس روحه يتوهج كاللؤلؤ المكنون شذى إيمانه يعطر جنبات نفسه المفعمة بحب الله.[1]

[1]- محمد شلال الحناحنة مارس26-2020، ص80.

خاتمة

الأم هي بهجة الحياة، فهي التي يحلو بها العمر ويزداد ربيعا وتألقا وبهجة إلى ازدهاره، فالأم هي ربيع القلوب، ونّور الحياة ومنبع الحنان والعطاء هنيئا لها بمكانتها العالية وتباركت أيامها كلها، وإن كل مفردات الكون لا تكفينا لنعبر عن حبنا لأمهاتنا إلا أن شكر الأم يفرح قلبها ويثلج صدرها وينسيها تعبها فلا ضير في صوغ العبارات المنمقة لشكرها والثناء على جهدها فتدم أمهات البشرية كلهن رمزا للعطاء والحب، وليبقى العطاء زينة في حياتهن ولا حرمانهن وهن يتربعن على عرش الحب والتضحيّة والجود الصادق من قلوب نقية صافية، ولا حرم الله ولدا نعمة حنان الأم وعطائها وحبها.

كل الهدايا وكل الكلمات لا تساوي ذرة أمام تعب الأم من اللحظة الأولى التي تبصر فيها عيني حضنها وهو رضيع صغير فتسهر الليالي وتحمل الهموم، وتترك كل حياتها العائلية والشخصية لتهبها لهذا الطفل، وتفرح كلما كبر شهرا من بعد شهر

فكيف لهدية أو حتى هدايا أن تعطيها حقها، ومع ذلك تبقى الهدية بين الحين والأخر فرحة للأم المعطاءة، ويكسب بها الأبناء بر الأم ورضاها ويشعرون أنهم لائقين بها بما تقدمه الأم، أو على الأقل ببعض ما تضحي به فو الله إننا لا خجلون أمام عظيم جهد الأم وتعبها.

الأم هي المرأة الجبارة القوية، لا تكل ولا تمل، لا تتأفف ولا تحزن لكن ذلك إذا ما رأت أولادها يكبرون كما تحب وإذا شعرت أن تعب تربيتها لم يذهب هباء منثورا، عندها فقد تكون ناسية لكل جهد بذلته، ولكل ليل أمضته إلى جانب سرير ابنها، وستمحو من بالها كل خطأ أخطأه الابن بحقها، فكم هي عظيمة تلك الأم التي تستطيع نسيان كل هذا وكم هي وقورة، لا تسمح للكره والحقد أن يدخلا قلبها

هي الأم التي تأخذ بذرة من قلبها وتضعها في قلوب أبنائها تنيرهم بالحب والعطاء والأخلاق، تدعو لهم تضرعا وتوسلا أن يعيشوا حياة جميلة فبارك الله في أمهاتنا وجعلهن في الفردوس الأعلى.

تعدّ الأم رمزا من رموز هذا الكون وهذا الرمز أهم من كل الرموز الوطنية والقومية والعالمية على الإطلاق، فمن ذا الذي يساوي نصف قيمتها ومن الذي يجرأ أخذ دورها لشهر فقط؟ لا أحد بالطبع، هي التي تجمع أولادها على الحب، تعدل بينهم، تقوي عزيمتهم، تنير قلبهم بقبس من عقلها

الواعي، وقلبها الطيب الحنون هي التي تذرف دمعا لغياب ابنها أو حزنه وتضحي بأغلى ما تملك لتساعد ابنتها.

هي الأم صديقة الابنة ورفيقة الابن تعامل كل ولد كما يحب، تغير من أفكارهم وتصبر على تجاوزاتهم، وتنجح في كل مهامها دون أن تقصر في أي جانب فكل قبعات العالم ترتفع إجلالا للأم.

يعجز اللسان عن التعبير عن فضل أمهاتنا علينا، فمهما أبدعنا واخترنا من الكلام الجميل وزحرفناه فلن يوفي حتى القليل مما قدمته لنا لذى فإذا ما اطعناها كسبنا الدنيا والآخرة فبدعائها لنا احتوينا الدنيا وما فيها فيسر الله لنا طريقنا وجعل لنا الخير في دروبنا والبركة في كل شيء في حياتك، لذى طاعة الأم واجبة فهناك حديث مأثور يقول:" إذا ماتت الأم نزل ملك من السماء يقول:يا ابن أدم، ماتت التي كنا نكرمك لأجلها، فاعمل لنفسك نكرمك"

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

*سورة لقمان

*سورة الأحقاف

قائمة المصادر والمراجع:

الإلياذة 1،2، محمود درويش

*جابر قميحة، أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني (مركز الإعلام العربي القاهرة 2001)

*حوّر محمّد، الأعمال الجديدة، الأمّ في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011.

- أمي

-الإلياذة 1،2، محمود درويش

-الكرمل

-المهبراتة 1

*حوّر محمّد، الأمّ في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011.

*حوّر محمّد، هكذا تألم المعري، وزارة الثقافة عمان 2007.

*درويش محمّد،كزهر اللوز أو أبعد دار الريس للكتاب والنشر لندن 2005م

*درويش محمود ديوان، دار العودة بيروت 1994.

*ديوان عمر ابن عروة، محمّد حوار، الأم في الشعر المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011.

*السياب بدر شاكر، ديوان 1، ، دار العودة بيروت 1971.

*نصر الله ابراهيم باسم الأمّ والإبن، المؤسسة العربية للدراسات بيروت 1999.

*هونكة زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق دار الأفاق الجديدة بيروت 1991.

المواقع:

*الأمّ ar wikipedia أطلع عليه بتاريخ 2020/03/20

*إبنها الأمّ www saaid.net أطلع بتاريخ 2020/03/20

*الأم www good roads.com أطلع بتاريخ 2020/03/20

*ياسين أفريد :ديوان نبيذها أم دمي www massareb.com أطلع بتاريخ 2012/01/26

*ناصر معماش النص الشعري النسوي الغربي من الجزائر، عمر ابن عبد العزيز السيف، الرجل في شعر المرأة، دراسة تحليلية للشعر النسوي www diwanalarab.com

* محمود درويش www diwanalarab.com

*العيش ماض فأكرم والديك www aldiwamnut.com

* عبد الله العقيد من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية العاصرة دار التوزيع والنشر

*كم ذا يكابد عاشق ويلاقي، الديوان أطلع عليه بتاريخ 2020/12/09 www sotor.com

*إلى أمّي، نزار قباني الديوان أطلع عليه 2020/12/09 www sotor.com

* قصة توماس أديسون أمي، صناع المال 2020/12/09 www sotor.com

* قصة توماس أديسون أمي هي التي صنعتي أقوال وحكم فلاسفة 2020/12/09 www sotor.com

المجلات:

*مجلة الثقافة عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة والأبوة الحانية 2018/10/27 محمد سيد بوكة

*مجلة مقاليد الأسرة ومكوناتها عمر بهاء الدين الأميري ص12وص29 عبد الله الاطرش

اللغة العربية:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع، تطرقنا إلى الشعر السوري والإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري حيث نجد أن دواوينه ثرية ومتنوعة المجالات والمواضيع، وكما تحدث في الشعر الإلهي والمدح النبوي تحدث أيضا عن الوحدة العربية الإسلامية وتحدث عن مقومات الحضارة وبناء نهضة جديدة فنجده أهتم بالإنسانيّة في عدة مواضيع وأفرد أيضا فضاء واسعا للأسرة ومكوناتها فتحدث عن الأم والأب والزّوجة والأبناء فجاء وصفه دقيقا مثيرا لتلك الروابط والعواطف واللحظات التي تعيشها الأسرة في يومياتها.

إن عاطفة الشاعر صادقة نحو أسرته وحبه العميق لها، وكذا تربيته وتكوينه الشخصي الذي يرى أهمية الأسرة السوية والصالحة في بناء المجتمع السليم وأيضا منهجه الفكري والإصلاح الذي يرتكز على مراتب الإصلاح والتغيير انطلاقا من الفرد إلى الأسرة ثم المجتمع، هو الذي دفعه لتأليف الدواوين الثلاثة أب –أمّي –رياحين الجنّة– احتفاء بالأسرة ورسالتها العظمى.

اللغة الإنجليزية:

Through our study of this subject, we touched on the great Syrian and Islamic poetry, Omar Bahaa al-Din al-Amiri, where we find that his collections are rich and varied in fields and topics. He also singled out a wide space for the family and its components, talking about the mother, father, wife and children, so he described an accurate and exciting description of those bonds, emotions and moments that the family lives in its diaries.

The poet's sincere affection towards his family and his deep love for it, as well as his upbringing and personal formation, which sees the importance of a normal and righteous family in building a healthy society, as well as his intellectual approach and reform, which is based on levels of reform and change from the individual to the family and then society, is what prompted him to compose the three books of father - My mother - the winds of heaven - is a celebration of the family and its great message.

الفهرس:

العنوان الصفحة

مقدمة.....أ–هـ

المدخل.....ص01

الأمومة في الشعر العربي عامة.....ص02

الأمومة في الشعر العربي خاصة.....ص04

عمر بهاء الدين الأميري.....ص09

الفصل الأول.....ص13

الأمومة في الشعر العربي القديم والحديث.....ص14

الفصل الثاني.....ص27

الأمومة في الشعر العربي المعاصر.....ص28

الفصل الثالث.....ص45

ملامح عن الشاعر بهاء الدين الأميري.....ص46

خاتمة.....ص65

قائمة المصادر والمراجع.....ص68

الملخص.....ص71